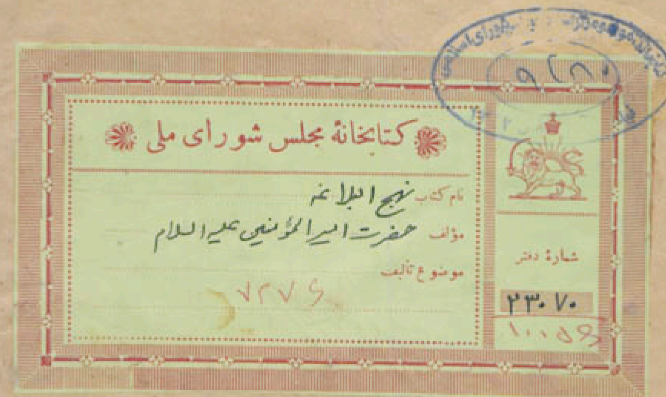




مما منحني الله تعالى اياه بفضله الجسيم ولطفه العميم
وانا العبد ابن الحاج محمد صادق محمد كاظم الاصفهاني
في شهر شعبان من شهور سنة الف ومائتين وسبع وعشرين



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا
الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة
وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة
المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق
وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة
ومثاقيل الفضل الراجحة وصلى الله عليهم اجمعين صلاة
تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني
كنت في عنفوان الشباب وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف
كتاب في خصايص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن
اخبارهم وجواهر كلامهم وحداني عليه غرض ذكرته في صدر
الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي

تخص امير المومنين عليا عليه السلم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب
محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من
ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن
ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ و
الحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة
فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم
ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني
عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام
امير المومنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه
من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من
عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع
الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين عليه السلم مشرع
الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام
ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل
خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد
سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلم الكلام
الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي

فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور
الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر
امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها
عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل
والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به
بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه صلى الله عليه يدور
على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل
وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله جل وعز على
الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن
الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه
اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عسى ان يشذ عني عاجلا
ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلم الخارج
في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير
الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب
به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك

فصول

فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت
واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلم
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد
والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه
المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره
ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه
من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة
قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه
ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس
في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال و
يعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد
الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه
اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات
وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي
موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا
الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك
ان روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافا شديدا
فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم

ووجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول إمّا بزيادة
مختارة أو بلفظ أحسن في العبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً
للاختيار وغيرةً على عقائل الكلام وربّما بعد العهد أيضاً
بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً واعتماداً
وما [illegible] مع ذلك أنّني أحيط بجميع أقطار كلامه عليه السّلم
حتّى لا يشذّ عنّي منه شاذّ ولا يندّ نادّ بل لا أبعد أن يكون القاصر
عنّي فوق الواقع إليّ والحاصل في ربقتي دون الخارج من يديّ
وما عليّ إلّا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج
السّبيل ورشاد الدّليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية
هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للنّاظر فيه أبوابها
ويقرّب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلّم وبغية
البليغ والزّاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التّوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كلّ
غلّة وشفاء كلّ علّة وجلاء كلّ شبهة ومن الله سبحانه
أستمدّ التّوفيق والعصمة وأتنجّز التّسديد والمعونة وأستعيذه
به من خطاء الجنان قبل خطاء اللّسان ومن زلّة الكلم قبل
زلّة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **باب المنتزع**
من خطب أمير المؤمنين عليه السّلم وأوامره ويدخل في ذلك

المنتزع

المنتزع من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة
والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

من خطبة له عليه السّلم

يذكر فيها ابتداء خلق السّماء والأرض وخلق آدم عليه السّلم
الحمد لله الّذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادّون
ولا يؤدّي حقّه المجتهدون الّذي لا يدركه بعد الهمم ولا
يناله غوص الفطن الّذي ليس لصفته حدّ محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر
الرّياح برحمته ووتّد بالصّخور ميدان أرضه أوّل الدّين
معرفته وكمال معرفته التّصديق به وكمال التّصديق
به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص
له نفي الصّفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف
وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه
فقد جهله ومن أشار إليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه
ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد أخلى منه كائن
لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كلّ شيء لا بمقارنة
وغير كلّ شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير

إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به
ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً
بلا رويّة أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها
ولأم بين مختلفاتها وغرّز غرائزها وألزمها أشباحها
عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً
بقرائنها وأحنائها، ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشقّ
الأرجاء فأمرها بتصفيق الماء الزخّار وإثارة موج البحار
فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء تردّ
أوّله على آخره وساجيه على مائره حتّى عبّ عبابه ورمى
بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجوّ منفهق فسوّى
منه سبع سماوات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً و
علياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها
ولا دسار ينظمها ثمّ زيّنها بزينة الكواكب وضياء
الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في
فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثمّ فتق ما بين السماوات
العلى فملأهنّ أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا

يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا
فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه
وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة
في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا
أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم
العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفّعون تحته
بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزّة وأستار
القدرة لا يتوهّمون ربّهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدّونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر

منها في صفة خلق آدم عليه السلام ثمّ جمع سبحانه من حزن
الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتّى خلصت
ولاطها بالبلّة حتّى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول
وأعضاء وفصول أجمدها حتّى استمسكت وأصلدها حتّى
صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثمّ نفخ فيها من روحه
فمثلت إنساناً ذا أذهان يقلّبها وفكر يتصرّف بها وجوارح
يختدمها وأدوات يستعملها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق
والمشامّ والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة

والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من
الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله
سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم
في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة
وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله
النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه
آدم دارا ارغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس
وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة
الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل
وجلا وبالاعتزاز ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه
كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية
وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على
الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه
عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذ

كروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن
العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع
ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم
واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او
محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين
لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على
ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت
الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لا
نجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة
سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او
ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة و
انقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى
الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن
دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما
صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب

ربكم مبينا حلاله وحرامه وفرايضه وفضايله وناسخه
ومنسوخه ورخصه وعزايمه وخاصه وعامه وعبره
وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا
جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع
على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم
في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب
تركه وبين واجب لوقته وزايل في مستقبله ومباين
بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه
وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه **ومنها** وفرض عليكم
حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام
ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا
اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه
وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في
متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله
سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب
حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله

غني

غني عن العالمين **ومن خطبة له عليه السلم** بعد انصرافه من
صفين احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما
من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل
من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح
ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك
بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الا
يمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم
الماثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع
والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا
بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل
الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت
الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل
عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت
دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه
اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت
اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها

فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر

جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها

مكرم ومنها يعني آل النبي صلى الله عليه وعليهم هم

موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه

وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد

فرائصه ومنها زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا

الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا

يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد

اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق

الولاية وفيهم الوصية والوراثة وكان قد رجع الحق

إلى أهله ونقل إلى منتقله

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة

بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن

محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى

إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت

أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن

حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و

في العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا حتى إذا مضى

الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد

وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء

يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم

فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها

في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب

في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني

أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم

لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن قام

ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه

بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن

انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته

فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع ينثالون علي من

كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين

حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و

مرقت أخرى وفسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم
زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء
ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت
حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها
ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام
إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من
خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته
قال له ابن عباس رحمه الله لو اطردت مقالتك من حيث
أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت فقال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط
كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه
السلم بلغ منه حيث أراد قوله عليه السلم كراكب الصعبة
إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد
عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن

ارخى

أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال
أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها
أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال
عليه السلم أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة
قوله أسلس لها فكأنه عليه السلم قال إن رفع لها رأسها
بالزمام بمعنى أمسكه عليها ح وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب على ناقته وقد شنق لها فهي تقصع
بجرتها ومن الشاهد على أن شنق بمعنى أشنق قول عدي
بن زيد العبادي ساءها ما لنا تبين في الأيدي وإشناقها
إلى الأعناق **ومن خطبة له عليه السلم** بنا اهتديتم في الظلماء
وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه
الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان
لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر و
أتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين
وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد
المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم
أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على

نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس رحمه الله عليه وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة

ومن كلام له عليه السلام

لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت

مدفوعا

مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم

غض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له
عليه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له
بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال
نعم فقال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب
الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة واهلها
كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم
اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق المقيم
بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها
العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي
رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر
الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية
اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في
مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت
عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة
لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على

المسلمين

المسلمين من قطايع عثمن والله لو وجدته قد تزوج به النساء
وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه اضيق

ومن خطبة له عليه السلام
لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان
من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى
عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم
اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا و
ليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة
ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم
الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل
حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق
وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن
قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل واقول ان
في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه
مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ

العجب وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما
اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها
على عرق وما يعقلها الا العالمون. ومن هذه الخطبة
شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة
والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب
وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف
قدره لا يهلك على التقوى سنخ ولا يظمأ عليه زرع
قوم فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة
من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا
نفسه. ومن كلام له عليه السلام يصف فيه من يتصدى
للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق
الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله

مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا
غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال
الامة عاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع
ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن
واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ رجا ان
يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح
الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في
شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا
لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من
معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور
من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا
اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر

من المعروف ولا اعرف من المنكر ومن كلام له عليه السلم
في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضيه في حكم
من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضيه بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند
الامام الذي استقضاهم فيصوب آراهم جميعا والههم واحد
ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا
ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء الله فلهم
ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول
صلى الله عليه وآله عن تبليغه واداءه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان
الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا
تفنى عجايبه ولا تنقضي غرايبه ولا تكشف الظلمات
الا به ومن كلام له عليه السلم قاله للاشعث بن قيس
وهو على منبر الكوفه يخطب فمضى في بعض كلامه شيء
اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك لا

لك فخفض اليه بصره عليه السلم قال وما يدريك ما علي
مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حايك بن حايك
منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام
اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك
وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري
ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد يريد عليه السلم انه اسر
في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلم دل على
قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن
الوليد باليمامه غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد
وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر
عندهم ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو عاينتم ما قد عاين
من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن
محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد
بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم
بحقا اقول لكم لقد جاهرتم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر
وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر
ومن خطبة له عليه السلم فان الغاية امامكم وان وراءكم
الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم ولو

انّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام
النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه
سابقاً فامّا قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام
اقلّ منه مسموعاً وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها
من حكمة وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها
وشرف جوهرها **ومن خطبة له عليه السلام** الا وانّ الشيطان
قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الى اوطانه ويرجع
الباطل الى نصابه والله ما انكروا عليّ منكراً ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً
هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فانّ لهم لنصيبهم
منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الّا عندهم
وانّ اعظم حجّتهم لعلى انفسهم يرتضعون امّاً قد فطمت
ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما
اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا
اعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً
للحق ومن العجب بعثتهم اليّ ان ابرز للطعان وان اصبر
للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا
ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من

ديني **ومن خطبة له عليه السلام** امّا بعد فانّ الامر ينزل من
السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من
زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل
او مال او نفس فلا تكوننّ له فتنة فانّ المرء المسلم لبريء من
الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى
بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول
فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم
وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى
الحسنيين امّا داعي الله فما عند الله خير له وامّا رزق الله
فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه انّ المال و
البنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد
يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذّركم من
نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير
رياء ولا سمعة فانّه من يعمل لغير الله يكله الله الى من
عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الانبياء ايها الناس انّه لا يستغني الرجل
وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم
والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمّهم

لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان
الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير من المال يورثه غيره
ومنها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة
ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان
اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض منه عنهم
يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته
يستدم من قومه المودة وما احسن الذي اراده عليه
السلم بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام
فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة
فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا
عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة
وتناهض الاقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلم ولعمري
ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان
ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله وامضوا في الذي
نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم
اجلا ان لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه السلم وقد تواترت
عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه
عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران

لما غلب عليهم بسر بن ابي ارطاة فقام عليه السلم الى المنبر متضجرا
بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه
السلم ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت
تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل لعمر ابيك الخير يا عمرو انني
على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلم انبئت بسرا
قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم
باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة
الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو
ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني
قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم
وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما
والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك
لو دعوت اتاك منهم رجال مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلم
من المنبر قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم
في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف
بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوقا لانه لا ماء فيه
وانما يكون في ثقل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في

الا كثير الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **ومنها** فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **ومنها** ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه

بتضييع

بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء

اذا

قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا
فراراً من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون
فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم
الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم
أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقبت ذماً قاتلكم
الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب
التهمام أنفاساً وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان
حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا
علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً و
أقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها
أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع ومن
خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت
بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت على اطلاع ألا وإن
اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل
يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن
عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرره
أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر

عمله

عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة
ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا
وإنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقم به الهدى
يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن و
دللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الأمل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحوزون به أنفسكم غداً
وأقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا
ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً
لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه
قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة
الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر
المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنى لطيفاً
وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين
اللفظتين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال
والسبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض
مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في
النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال
والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء

تحرزون
تحوزون

إليها ومن يسرّه ذلك فصلح أن يعبّر بها عن الأمرين معاً فهي
في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى فإنّ مصيركم إلى
النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال فإنّ سبقتكم إلى النار
فتأمّل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه
صلّى الله عليه وآله ح وقد جاء في رواية أخرى والسُّبقة الجنّة
بضمّ السين والسُّبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق
من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأنّ ذلك لا يكون
جزاء على فعل الأمر المذموم وإنّما يكون جزاء على فعل الأمر
المحمود ومن خطبة له عليه السلام أيّها الناس المجتمعة أبدانهم
المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصمّ الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء
القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول
لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ أيّ دار بعد داركم
تمنعون ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه
ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد
رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدّق قولكم ولا أطمع
في نصركم ولا أوعد العدوّ بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبّكم

القوم

القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً
في غير حقّ ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو
أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أنّ من
نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله
لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منّي وأنا جامع لكم
أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم
في المستأثر والجازع ومن كلام له عليه السلام لمّا أنفذ عبد الله بن
العبّاس رحمة الله عليه إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل
يستفيئه إلى طاعته قال له عليه السلام لا تلقينّ طلحة فإنّك إن
تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فإنّه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا ممّا بدا وهو
عليه السلام أوّل من سمعت منه هذه الكلمة أعني فما
عدا ممّا بدا ومن خطبة له عليه السلام أيّها الناس إنّا قد أصبحنا في
دهر عنود وزمن شديد كنود يعدّ فيه المحسن مسيئاً ويزداد
الظالم فيه عتوّاً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عمّا جهلنا ولا
نتخوّف قارعة حتّى تحلّ بنا فالناس على أربعة أصناف منهم
من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانة نفسه وكلال حدّه

والنضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بسرّه
والمجلب بخيله ورجله قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام
ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن
ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم
من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا
قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه
وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى
المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة
نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلّى باسم
القناعة وتزيّن بلباس أهل الزهادة وليس من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع وأراق
دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد نادّ وخائف مقموع
وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم
ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملّوا وقهروا
حتى ذلّوا وقتلوا حتى قلّوا فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم
قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها

قد رفضت من كان أشغف بها منكم ه وهذه الخطبة
ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين
عليه السلم الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام
وأين العذب من الأجاج وقد دلّ على ذلك الدليل الخرّيت
ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر
هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى
معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته أنه
قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلم أشبه وبمذهبه
في تصنيف الناس وفي الأخبار عما هم عليه من القهر والإذ
لال ومن التقية والخوف أليق وقال ومتى وجدنا معوية في
حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب
العبّاد **ومن خطبة له عليه السلم** عند مسيره لقتال أهل
البصرة ه قال عبد الله بن عباس رحمة الله عليه دخلت على
أمير المؤمنين علي عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله فقال
لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي أحبّ
إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج
عليه السلم فخطب الناس فقال إن الله سبحانه بعث محمدا
صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا

يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم
فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان
كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت
وان مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من
جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأ
قاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم
اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم
فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري
شربك المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن
وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد
والسمرا

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس
الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى
جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في
غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون
كأن قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس
الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما
انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت

من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون
وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم
ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب
انفراج الرأس والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه
يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف
ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت و
اما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه
فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك
ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما
حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم
وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم
فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة
حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث
الجليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه
اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد
فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة

وتُعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضنّ الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن: أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بيّنة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوّحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا أبا لكم بُجراً ولا أردت بكم ضرّاً

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلّعت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحرّكه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي

عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول من صدّقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

وإنما سمّيت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبّه

ومن خطبة له عليه السلام

مُنيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوّثاً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تكشّف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون

قوله عليه السلام متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها

ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما سمع عليه السلام قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر **وفي رواية اخرى انه عليه السلام** قال لما سمع تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس

ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **ومن كلام له عليه السلام** وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية بجرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارفقوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **ومن كلام له عليه السلام** لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه
السلم واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام
فقال ع قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار العبيد
فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدّق واصفه حتى بكّته
ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله موفوره ومن خطبة
له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من
نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته
الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار
مُني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة
قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها
باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسئلوا فيها فوق
الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ومن كلام له عليه
السلم عند مسيره الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا
يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا و
المستصحب لا يكون مستخلفا وابتداء هذا الكلام مروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلم

بابلغ

بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك
الى آخر الفصل ع ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة كأني
بك يا كوفة تمدين مدّ الاديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا
الا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل ومن خطبة له
عليه السلم عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب
ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله
غير مفقود الانعام ولا مكافاء الافضال اما بعد فقد
بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم
امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم
موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم
واجعلهم من امداد القوة لكم يعني عليه السلم بالملطاط
هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات
ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من
الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات
وعجيبها ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي بطن خفيات
الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين
البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره

سبق في العلو فلا شيء أعلا منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب
منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه
ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته
ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام
الوجود على إقرار ذوي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون
به والجاحدون له علوا كبيرا **ومن خطبة له عليه السلام**
إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف
فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو
أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين
ولكن يؤخذ من هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله
الحسنى **ومن كلام له عليه السلام** لما غلب أصحاب معوية
أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء
قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة
أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت
في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا و
إن معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى

جعلوا

جعلوا نحورهم أغراض المنية **ومن خطبة له عليه السلام**
وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير
الروايتين ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء
وتنكر معروفها وأدبرت جذاء وهي تحفز بالفناء سكانها
وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا
وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة
كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان
لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل
ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين
الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي
الرهبان وخرجتم إلى الله من الأولاد والأموال التماس
القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة
أحصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما
أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وبالله
لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة
إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه

عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية** ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **ومن كلام له عليه السلام** فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **ومن كلام له عليه السلام** وقد استبطا اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشوا الى ضوئي فهو احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **ومن كلام له عليه السلام** ولقد كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام له عليه السلام لاصحابه** اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج** اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذن وما انا من المهتدين فاوبوا

شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون
فيكم سنة **قوله عليه السلام** رجل آبر للذي يأبر النخل اي
يصلحها ويروى آثر يراد به الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه
وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام قال ولا بقي
منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك
ايضا يقال له **وقال عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج و
قيل له ان القوم قد عبروا الجسر والله ما عبروه ولن يعبروا
النهر وان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة
ولا يهلك منكم عشرة ؏ ويعني بالنطفة ماء النهر و
هي افصح كناية عن الماء وان كان جما كثيرا وقد
اشرنا الى ذلك عند مضي ما اشبهه **وقال عليه السلام** لما
قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم
باجمعهم كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال
وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم
لصوصا سلابين **وقال عليه السلام فيهم** لا تقتلوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه
؏ يعني معوية واصحابه **ومن كلام له عليه السلام** لما خوف
من الغيلة ؏ وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي

انفرجت

انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم
ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا دار لا يسلم منها
الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه
منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل
بينا تراه سابغا قلص وزائدا حتى نقص **ومن خطبة له عليه
السلام** فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم
وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم
واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم
يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين
الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها
اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا
يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان
قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا
في الدنيا من الدنيا ما يحوذون به نفوسكم غدا فاتقى عبد
ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور
عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له
المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته

عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون
عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسئل الله سبحانه
أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن
طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا فيكون
أولا قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي
غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل
عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل
سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى
عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره
غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن
خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن
لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به
عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل

قضاء

قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم
المرهوب مع النعم

ومن كلام له عليه السلام يقوله
لأصحابه في بعض أيام صفين معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه
أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف
في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا
بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا
من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الحرب مشيا سجحا وعليكم
بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن
الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق والله معكم ولن
يتركم أعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار
قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت
الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام
فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله
وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا

وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليه السلم في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني. يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

ومن كلام له عليه السلم في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به أم على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلم علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل

ضلايل كما حُمّل فاضطلع قايماً بامرك مستوفزاً في
مرضاتك غير ناكلٍ عن قدمٍ ولا واهٍ في عزمٍ واعياً لوحيك
حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس
واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم بموضحات الاعلام ونائرات الاحكام فهو
امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحاً
في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل
على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة
ذا منطقٍ عدلٍ وخطةٍ فصلٍ اللهم اجمع بيننا وبينه في
برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات
ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع
الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه
السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير
المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي
في بيعته انها كفٌ يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبّته اما
ان له امرةً كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة
وستلقى الامة منه ومن ولده موتاً احمر ويروى يوماً
احمر

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت
امور المسلمين ولم يكن فيها جورٌ الا عليّ خاصةً التماساً
لاجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه
وزبرجه

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي
اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله
ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب
الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعي
الى رشادٍ فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا راقب ذنبه وخاف
ربه قدّم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً
واجتنب محذوراً رمى غرضاً واحرز عوضاً كابر هواه و
كذّب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته
ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل
وبادر الاجل وتزود من العمل

ومن كلام له عليه السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمدٍ تفويقاً والله لئن

بقيت لهم لا تنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى
التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلم ليفوقنني
اي يعطوني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة وهو الحلبة
الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش
او الكبد يقع في التراب فينفض ومن كلمات كان
يدعو بها عليه السلم اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني
فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي
ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم
خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له عليه
السلام لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال
له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا اليوم خشيت ان لا تظفر
بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلم اتزعم انك
تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف
الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا
كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب
ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك
الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي
نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلم على الناس

فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر
او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله تعالى
ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه من حرب الجمل في ذم
النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص
الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن
عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن
فشهادة الامرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما
نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث
الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر
ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر
ومن كلام له عليه السلم ايها الناس الزهادة قصر الامل
والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك
عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة
العذر واضحة ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا ما اصف
من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن
ومن ساعاها فاتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر

قال السيد ره

ومن ابصر اليها اعمته ره

إليها أعمته وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام ومن أبصر
بها بصرته وجد تحتها من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا
تبلغ غايته ولا يدرك غوره لاسيما إذا قرن إليه قوله ومن
أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها
واضحا نيرا وعجيبا باهرا

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي
علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه و
أومن به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه
قاهرا قادرا وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن
محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره
وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله بتقوى
الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال
وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم
الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ
والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم
عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة أنتم
مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا رنق مشربها
ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل

وضوء آفل

وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن
ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت بأحبلها وأقصدت
بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك المضجع
ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف
يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون
اجتراما يحتذون مثالا ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء
وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور
وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور
وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين
إلى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر و
يسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة
وخشعت الأصوات مهينمة وألجم العرق وعظم الشفق
وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة
الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا
ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون أجداثا
وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا
مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار

الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل و
مضطرب المهل فيا لها أمثالاً صائبة ومواعظ شافية لو
صادفت قلوباً زاكية وأسماعاً واعية وآراء عازمة وألباباً
حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف
ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر
فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى
وأري فرأى فأسرع طالباً ونجا هارباً فأفاد ذخيرة وأطاب
سريرة وعمر معاداً واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه سبيله
وحال حاجته وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه
فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما
حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق
ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم أسماعاً
لتعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة
لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد
عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها
في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر
لكم أعماراً سترها عنكم وخلف لكم عبراً من آثار
الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال

لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر
أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة
إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب
الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص
الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء والأ
عزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد
غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً
قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجسا
د شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح
مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من
صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها أولستم أبناء
القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم
وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها
كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا
أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله
وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ

الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر
بلسانه وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات
الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى
وراحة النعمى في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر
العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل
وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب
في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا
ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا
وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما أوصيكم بتقوى الله
الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ
في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات
العظائم حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته
أنكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن

منها في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في
ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة
محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا
حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا و

يقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في
لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية
فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا
ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه
وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام
وطوارق الأوجاع بين أخ شقيق وداعية بالويل جزعا ولا
دمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة
وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج
في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على
الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان
وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا
انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة
السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل
الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا
دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة
مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله
عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا و
أنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلا ومنحوا جميلا

وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولى الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بما ذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده منعفرا على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل فى فينة الارشاد وراحة الاجساد و مهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغايب المنتظر واخذة العزيز المقتدر وفى الخبر انه عليه السلم لما خطب هذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء

ومن كلام له عليه السلم فى ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فى دعابة وانى امرء تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق اثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسال فيلحف ويسال فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاى زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح

القوم

القوم سبته اما والله انى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

ومن خطبة له عليه السلم

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شىء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاى السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علايق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سايق وشهيد سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها منها فى صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يباس ساكنها

ومن خطبة له عليه السلم

قد علم السراير وخبر الضماير له الاحاطة بكل شىء والغلبة لكل شىء والقوة على كل شىء فليعمل العامل منكم فى ايام مهله قبل ارهاق اجله وفى فراغه قبل اوان شغله وفى متنفسه قبل ان يو

بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه
لدار اقامته فالله فالله ايها الناس فيما استحفظكم من
كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم
يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا
عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل
عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له
ولكم فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى
اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم
اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا
بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام
التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه
اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من
سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من
انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك
ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان

جانبوا

جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة
وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا
تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل
وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه
مغرور **ومن خطبة له عليه السلام** عباد الله ان من احب
عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات
سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد
خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار
من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر
طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع
الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى
اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات

دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم
قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه
قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن
نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امّها ولا
مظنّة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو
قائده وامامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله
وآخر قد تسمّى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهّال واضاليل
من ضلّال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول
زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن
من العظائم ويهوّن كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة
انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتّبعه ولا
باب العمى فيصدّ عنه فذلك ميّت الاحياء فاين تذهبون
وانّى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار
منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم
وهم ازمّة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل
القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها
عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات
منّا وليس بميّت ويبلى من بلي منّا وليس ببال فلا تقولوا

بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من
لا حجّة لكم عليه وانا هو انا اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك
فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم
على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي
وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الا
خلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره
البصر ولا يتغلغل اليه الفكر منها حتى يظن الظانّ انّ
الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درّها وتوردهم صفوها
ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظانّ
لذلك بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعّمونها برهة ثم يلفظو
نها جملة **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الله سبحانه
لم يقصم جبّاري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر
عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم
من خطب عتيب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب
بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف
حججها في دينها لا يقتصّون اثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ
ولا يؤمنون بغيب ولا يعفّون عن عيب يعملون في الشبهات
ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر

عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم
في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه
قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات
ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من
الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها
واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت
أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه
طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف
ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك
التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما
بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم
كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله
عليه شيئا إلا وها أنا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم
بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار وجعلت
لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في
هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا

أصفيتم

أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها
رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما
هو ظل ممدود إلى أجل معدود ومن خطبة له عليه السلام
المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل
قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات إرتاج
ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو
اعوجاج ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك
مبتدع الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته
يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم و
أحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم
وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم
من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات وهو
الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت
رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر
من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل
عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن
شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا
وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا من قبل ضيق
الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا أنه من لم

يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له
من غيرها زاجر ولا واعظ **ومن خطبة له عليه السلام** تعرف
بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة
بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه
قال خطب امير المؤمنين عليه السلام والصلاة بهذه الخطبة
على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين
صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام
ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد
باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله
سبحانه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد
لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود
اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق
ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه
والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم
يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله
والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع
اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف
عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز

فتختلف

عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان
ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد
سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا
تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في
الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله
وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم
الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى
تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر
عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت
الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا
من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته

وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته وغمضت مداخل
العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهى
تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ
جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذى
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه
من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته و
عجايب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له
على معرفته وظهرت فى البدايع التى احدثها آثار صنعته
واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا
عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته
على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء
خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين
بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك
حلية المخلوقين باوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات

بخواطرهم

بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم
واشهد ان من ساواك بشىء من خلقك فقد عدل بك
والعادل كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه
شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذى لم تتناه فى العقول
فتكون فى مهب فكرها مكيفا ولا فى رويات خواطرها
محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته
ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر
بالمضى على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته
المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا
قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث
الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور فتم
خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه
ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها
ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب
قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار و
الغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها
على ما اراد وابتدعها ومنها فى صفة السماء فنظم بلا

تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج
بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة انعراجها وناداها بعد اذ هي دخان
فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها
ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة
لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين
الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من
خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها
من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها **ومنها في صفة الملائكة** ثم
خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم
فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات

١٢٥

تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك
منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف
خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار
متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما
ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا
معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على
وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم
من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته
وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم
منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا
قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما
لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته و
هيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام

الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم
من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض
قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على
حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال
عبادته ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته
وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا
بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم
وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الا
جلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم
على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء
ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا
ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الخير اليه اصواتهم
لم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى
راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم
بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات

فيستكثروا
تجر
تغض
تجف

قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته
ولا يرجع بهم الاستهتار بطول طاعته الا الى مواد من
قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب
الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من
اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات
وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا
تشعبتهم مصارع الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم
فهم اسراء ايمان لم يفككهم من ربقته زيغ ولا
عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات
موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد
يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في
قلوبهم عظما **ومنها في صفة الارض ودحوها على
الماء** كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج
بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات
اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع
جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ

مصارع الريب

١٢٧

وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها
فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة
الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره
وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد
زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها
وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون
من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات
الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان
برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات
خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها
واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض
التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار
ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها
وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه
ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه

ارسله سحابا متداركا

ارسله متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه
ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد
الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية
ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا
للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام
المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ
امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله
اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله
واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه
التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه
عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر
ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان
قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم
وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه
ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله
عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل

فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها
عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها
غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها
وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها
وقاطعا لمرائر أقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى
المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين
ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات
الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف
الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس
الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع
الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبإ البعوض بين
سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط
الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير
بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض
في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعته
الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته

سدفة ليل وذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق
الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة
ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة
ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من
ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم و
مضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة
ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا
اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة
بل نفذهم علمه وأحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم
فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم أنت
أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير
مأمول وإن ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لي
فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا
أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت
بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء
أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة
وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح

عارفة من عطاء

غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك
ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في
هذا المقام رضاك واغننا عن مد الأيدي إلى سواك
إنك على كل شيء قدير ومن كلام له عليه السلام لما أريد
على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون
أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه
العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا
أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل
وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي
أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم
مني أميرا ومن خطبة له عليه السلام أما بعد حمد الله والثناء
عليه أيها الناس فإني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ
عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها
فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة
تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها
وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها
ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو
قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب

الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير
من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم عن ساق وكانت
الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم
حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت
شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا وإن
أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها
فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب
البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم
الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب
الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها
وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا
نافعا لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار
أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب
من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية
وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى
نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرج
الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم
عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا

السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش
بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور
لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه ومن
خطبة له عليه السلام فتبارك الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له
فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في
افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم
كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى
سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة
الله تعالى الى محمد صلى الله عليه فاخرجه من افضل المعادن
منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع
منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر
واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم
وسمقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو
امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل
وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام

بينة

بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية
والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة
والاعمال مقبولة ومن خطبة له عليه السلام بعثه والناس
ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الكبرياء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر
وبلاء من الجهل فبالغ عليه السلام في النصيحة ومضى على
الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة ومن اخرى ح ومن خطبة
اخرى له عليه السلام الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا
شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه
منها في ذكر الرسول صلى الله عليه مستقره خير مستقر
ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة
قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار
دفن به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق
به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته
لسان ومن كلام له عليه السلام ولئن امهل الله الظالم
فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع
الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن
هاؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم

وَلكِن لِإسْراعِهِم إلى باطِلِهِم وَإبطائِكُم عَن حَقّي وَلَقَد
أصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخافُ ظُلمَ رُعاتِها وَأصبَحتُ أخافُ ظُلمَ
رَعِيَّتي اسْتَنفَرتُكُم لِلجِهادِ فَلَم تَنفِروا وَأسمَعتُكُم فَلَم تَسمَعوا
وَدَعَوتُكُم سِرًّا وَجَهرًا فَلَن تَستَجيبوا وَنَصَحتُ لَكُم
فَلَن تَقبَلوا أشُهُودٌ كَغُيّابٍ وَعَبيدٌ كَأربابٍ أتلو عَلَيكُمُ
الحِكَمَ فَتَنفِرونَ مِنها وَأعِظُكُم بِالمَوعِظَةِ البالِغَةِ فَتَتَفَرَّقونَ
عَنها وَأحُثُّكُم عَلى جِهادِ أهلِ البَغيِ فَما آتي عَلى آخِرِ
قَولي حَتّى أراكُم مُتَفَرِّقينَ أيادي سَبا تَرجِعونَ إلى مَجالِسِكُم
وَتَتَخادَعونَ عَن مَواعِظِكُم اُقَوِّمُكُم غُدوَةً وَتَرجِعونَ
إلى عَشِيَّةٍ كَظَهرِ الحَنِيَّةِ عَجِزَ المُقَوِّمُ وَأعضَلَ المُقَوَّمُ
أيُّها الشّاهِدَةُ أبدانُهُم الغائِبَةُ عُقولُهُم المُختَلِفَةُ
أهواؤُهُم المُبتَلى بِهِم اُمَراؤُهُم صاحِبُكُم يُطيعُ اللهَ
وَأنتُم تَعصونَهُ وَصاحِبُ أهلِ الشّامِ يَعصي اللهَ وَهُم
يُطيعونَهُ لَوَدِدتُ وَاللهِ أنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَني بِكُم صَرفَ
الدّينارِ بِالدِّرهَمِ فَأخَذَ مِنّي عَشَرَةً مِنكُم وَأعطاني رَجُلًا
مِنهُم يا أهلَ الكوفَةِ مُنيتُ مِنكُم بِثَلاثٍ وَاثنَتَينِ
صُمٌّ ذَوو أسماعٍ وَبُكمٌ ذَوو كَلامٍ وَعُميٌ ذَوو أبصارٍ لا أحرارُ
صِدقٍ عِندَ اللِّقاءِ وَلا إخوانُ ثِقَةٍ عِندَ البَلاءِ تَرِبَت أيديكُم
يا أشباهَ الإبِلِ غابَ عَنها رُعاتُها كُلَّما جُمِعَت مِن جانِبٍ

تَفَرَّقَت مِن آخَرَ وَاللهِ لَكَأنّي بِكُم فيما إخالُ لَو حَمِسَ الوَغى
وَحَمِيَ الضِّرابُ قَدِ انفَرَجتُم عَنِ ابنِ أبي طالِبٍ انفِراجَ المَرأةِ
عَن قُبُلِها إنّي لَعَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَمِنهاجٍ مِن نَبِيّي وَإنّي لَعَلى الطَّريقِ
الواضِحِ ألقُطُهُ لَقطًا اُنظُروا أهلَ بَيتِ نَبِيِّكُم فَالزَموا سَمتَهُم
وَاتَّبِعوا أثَرَهُم فَلَن يُخرِجوكُم مِن هُدًى وَلَن يُعيدوكُم
في رَدًى فَإن لَبَدوا فَالبُدوا وَإن نَهَضوا فَانهَضوا وَلا تَسبِقوهُم
فَتَضِلّوا وَلا تَتَأخَّروا عَنهُم فَتَهلِكوا لَقَد رَأيتُ أصحابَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ فَما أرى أحَدًا يُشبِهُهُم لَقَد كانوا يُصبِحونَ
شُعثًا غُبرًا قَد باتوا سُجَّدًا وَقِيامًا يُراوِحونَ بَينَ جِباهِهِم
وَخُدودِهِم وَيَقِفونَ عَلى مِثلِ الجَمرِ مِن ذِكرِ مَعادِهِم
كَأنَّ بَينَ أعيُنِهِم رُكَبَ المِعزى مِن طولِ سُجودِهِم إذا
ذُكِرَ اللهُ هَمَلَت أعيُنُهُم حَتّى تَبُلَّ جُيوبَهُم
وَمادوا كَما يَميدُ الشَّجَرُ يَومَ الرّيحِ العاصِفِ خَوفًا مِنَ
العِقابِ وَرَجاءً لِلثَّوابِ **وَمِن كَلامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ** وَاللهِ لا
يَزالونَ حَتّى لا يَدَعوا للهِ مُحَرَّمًا إلّا استَحَلّوهُ وَلا عَقدًا إلّا
حَلّوهُ وَحَتّى لا يَبقى بَيتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إلّا دَخَلَهُ ظُلمُهُم وَنَبا
بِهِ سوءُ رَعيِهِم وَحَتّى يَقومَ الباكِيانِ باكٍ يَبكي لِدينِهِ
وَباكٍ يَبكي لِدُنياهُ وَحَتّى تَكونَ نُصرَةُ أحَدِكُم مِن أحَدِهِم
كَنُصرَةِ العَبدِ مِن سَيِّدِهِ إذا شَهِدَ أطاعَهُ وَإذا غابَ اغتابَهُ

وحتى يكون اعظمهم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان
اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين **ومن خطبة له عليه السلام** نحمده على ما
كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة
في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان اوصيكم
بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها
والمبلية لاجسامكم وان كنتم لا تحبون تجديدها
فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا
فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وما
عسى المجرى الى الغاية ان يجرى اليها حتى يبلغها وما
عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب
حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا
وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ونعمتها الى زوال وضراؤها
وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها
الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين ولا في آبائكم الماضين
تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم يروا الى الماضين
منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم
ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت
يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه

يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول
عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم
اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على
اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى
رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن
تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث
الكلام بطئ القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم
واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم
بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم
نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر
فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه
وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم

تطمعوا في غير

تأملون **ومن خطبة له عليه السلام** تشتمل على ذكر الملاحم
الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب
ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله
الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني
ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق
الحبة وبرء النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي عليه
السلام والله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني
انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في
الارض وطاته عضت الفتنة ابناها بانيابها وماجت
الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي
كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه
وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن
كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة
من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف
القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **ومن
خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى** وذلك يوم يجمع
الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء

الاعمال

الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم
الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا و
لنفسه متسعا **منها** فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم
لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة
يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد
كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند
المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج
له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع
الاغبر **ومن خطبة له عليه السلام** انظروا الى الدنيا نظر
الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما
تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو ات فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن
فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر
فكان ما هو كائن عن قليل لم يكن وكان ما هو
كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع ات وكل ات قريب دان **منها** العالم

مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً اَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ
وَاِنَّ مِنْ اَبْغَضِ الرِّجَالِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى لَعَبْداً وَكَلَهُ اللّٰهُ
اِلَى نَفْسِهِ جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ اِنْ دُعِىَ
اِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ وَاِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِلَ كَاَنَّ مَا
عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَكَاَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ
مِنْهَا وَذٰلِكَ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ اِلاَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ اِنْ
شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَاِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ اُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى
وَاَعْلاَمُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلاَ الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ اُولٰئِكَ
يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ اَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ
اَيُّهَا النَّاسُ سَيَاْتِى عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَاُ فِيهِ الْاِسْلاَمُ
كَمَا يُكْفَاُ الْاِنَاءُ بِمَا فِيهِ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ اَعَاذَكُمْ
مِنْ اَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ اَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَقَدْ
قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَاِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ
قَالَ الشَّرِيفُ اَمَّا قَوْلُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ فَاِنَّمَا اَرَادَ
بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرِ الْقَلِيلَ الشَّرِّ وَالْمَسَايِيحُ جَمْعُ مِسْيَاحٍ
وَهُوَ الَّذِى يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ وَالْمَذَايِيعُ
جَمْعُ مِذْيَاعٍ وَهُوَ الَّذِى اِذَا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ
اَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا وَالْبُذُرُ جَمْعُ بَذُورٍ وَهُوَ الَّذِى يَكْثُرُ
سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَقَدْ

تقدم

تَقَدَّمَ مُخْتَارُهَا بِخِلاَفِ هٰذِهِ الرِّوَايَةِ اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَاُ
كِتَاباً وَلاَ يَدَّعِى نُبُوَّةً وَلاَ وَحْياً فَقَاتَلَ بِمَنْ اَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ
يَسُوقُهُمْ اِلَى مَنْجَاتِهِمْ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ اَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ يَحْسِرُ
الْحَسِيرُ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ اِلاَّ
هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ حَتَّى اَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّاَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَاَيْمُ اللّٰهِ
لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا وَاسْتَوْسَقَتْ
فِى قِيَادِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَلاَ خُنْتُ وَلاَ وَهَنْتُ
وَاَيْمُ اللّٰهِ لَاَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى اُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى بَعَثَ اللّٰهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَاَنْجَبَهَا
كَهْلاً وَاَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَاَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً فَمَا
احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِى لَذَّتِهَا وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ اَخْلاَفِهَا
اِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا قَلِقاً وَضِينُهَا قَدْ
صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ اَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ وَحَلاَلُهَا
بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ وَصَادَفْتُمُوهَا ظِلاًّ مَمْدُوداً اِلَى اَجَلٍ
مَعْدُودٍ فَالْاَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَاَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ
وَاَيْدِى الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ

وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائرا
ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق
نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته
من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي
غيركم وفي دار عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ
في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير
وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ
متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر
عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا إلى
أهوائكم فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل
الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد
رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض
برأيه ما قد أبرم لكم وإنه ليس على الإمام إلا ما حمل
من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة
والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار
السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته
ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من
عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما

أمرتم بالنهي بعد التناهي ومن خطبة له عليه السلام الحمد
لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده وأعز
أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم
به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر
وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة
لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة
لمن صبر فهو أبلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار
مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية
جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق
منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا
مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته منها في
ذكر النبي صلى الله عليه حتى أورى قبسا لقابس وأنار
علما لحابس فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له
مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك
اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله
وشرف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء
والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا

ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين **منها** في خصايص
اصحابه قد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم
بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا
فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف
لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله
منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون
وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع
فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم
واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون
في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب
لجمعكم الله لشر يوم لهم **ومن خطبة له عليه السلام** في
ذكر صفين فقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم
العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام
الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة
تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم
اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد
عن مواردها **ومن خطبة له عليه السلام** وهي من خطب

الملاحم

الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم
بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا
تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق
علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله اختاره من
شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء
وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى
مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب
عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه
مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا
باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة
فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية
قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة
الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها
وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا
ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح و
تجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة
عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلالة قد

قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها
وتخبطكم بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة فلا
يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة
كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس
الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة
البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه
بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون
وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة
اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم
واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع
شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة
وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه
وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الدا[عية]
وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد
كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا
على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك
كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض
الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق

ما آخذه — الداعيه — وتحابوا — وتآخى — أكالا

وفاض

١٥١

وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر
الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **ومن خطبة له عليه
السلام** كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى
كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف
من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن
عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك
العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك
لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك
من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك
من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا
يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى
عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك
شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص
عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة
واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك
سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من
ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك

ولا ملجا منك الا اليك

وما اسبغ نعمتك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة
منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن
ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك
لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من
ماء مهين ولم يشتعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم
منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك و
كثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه
ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم
ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك
حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا
ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا
ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا
اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على
حبها ومن عشق شيئا اعمى بصره وامرض قلبه فهو
ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت
الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها
نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما

يتشعبهم

فيهم

اغشى

عبد

زالت

زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله
بزاجر ولا يتعظ من الله بواعظ وهو يرى المأخوذين على
الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا
يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا
من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت
ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه
لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله
وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره
ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات
جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون
فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على
ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده
ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد
فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي
كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل
الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله

منه

لسانه

لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في
وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم
زاد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت
الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا
من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا
يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى
عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله
والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج
الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها
بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج
من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم
ثم ميزهم لما يريده من مسالتهم عن الاعمال وخبايا الا
فعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من ها
ؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره
حيث لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الا
فزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا
تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار
وغل الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل

ازداد
ذورته
اماد
تفرقهم
خفايا
مسايلتهم
وغل الايدي الى الاعناق

القطران

القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب
قد اطبق على اهله في نار لها كلب وجلب ولهب ساطع
وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم
كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **منها**
في ذكر النبي صلى الله عليه قد حقر الدنيا وصغرها واهون
بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها
لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ
منها رياشا ويرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح
لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة
ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم
وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا
ومبغضنا ينتظر السطوة **ومن خطبة له عليه السلام** ان
افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى
الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة
الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام
الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانها فريضة واجبة
وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت
واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب و

ولجب
١٥٤
١٥٥

صلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة
السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع
ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان
افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما
وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي
نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى
السنن وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا
بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع
القصص وان العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه والحسرة له
الزم وهو عند الله الوم **ومن خطبة له عليه السلم**
اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت
بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت
بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن
فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة
غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة
فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم

فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب

فان العامل

اعظم

١٥٩

مع

يكن

يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من
سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها
ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت
له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح
امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية
فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من
اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها
استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته
وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا
وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها
رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها
مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول
اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا
عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان

الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت
لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهقتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم
بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق
الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك
او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه
تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست
الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا
وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون
ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من
الصفيح اجنان ومن التراب اكنان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما
ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا
لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت
اضغانهم جهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم
ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة

فاعملوا انكم

اكفان

ضيقا

ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها
حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة
والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **ومن
خطبة له عليه السلام** ذكر فيها ملك الموت وتوفيه
الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى
احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من
بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو
ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من
يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له عليه السلام**
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة
قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها
فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن
بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد
وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض
نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع
السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسالوه
من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم

١٥٩

١٥٩

قبل ان يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم
وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم
انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت
الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم
من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم
الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون
ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير
من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة
تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي
منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق
عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف
من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على
رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على
لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الواصل الحمد بالنعم
والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه
ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع

الى ما

الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به
ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى
اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان
العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان
منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها
المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعا
ها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان
تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة
بالنصب والري بالظما واستقربوا الاجل فبادروا العمل
وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء
وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا
تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح
بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع
ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن
ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها

انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا
نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله
فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك
فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها
لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى
من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى لانقطاعه
عنه انه ليس شىء بشر من الشر الا عقابه وليس شىء
بخير من الخير الا ثوابه وكل شىء من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شىء من الآخرة عيانه اعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب
الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد فى الآخرة خير
مما نقص من الآخرة وزاد فى الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع من الذى
نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا
ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم
بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد
اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن
لكم قد فرض عليكم وكان الذى فرض عليكم قد وضع

عنكم

عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجا من
رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من
الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج
اليوم رجعته الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى
فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ق

ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء اللهم قد
انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت
فى مرابضها وعجت عجيج التكلى على اولادها وملت
التردد فى مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم
انين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم حيرتها فى مذاهبها
وانينها فى موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت
علينا حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط
الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك
بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق
سحا وابلا تحيى به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم
سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة
هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها

١٦٣

ع الثكالى

ع فارحم انين

تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من
بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري
بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا و
تعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين
بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة
على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء
مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز
القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا
قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها
المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل
الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي
الحميد **قوله** انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول
يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح
النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس **وقوله** هامت
دوابنا اي عطشت والهيام العطش **وقوله** حدابير
السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير
فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة

شعر

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف
او نرمي بها بلدا قفرا **وقوله** ولا قزع ربابها القزع

القطع الصغار المتفرقة من السحاب **وقوله** ولا شفان
ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان
الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات
لعلم السامع به **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله داعيا
الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان
ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر
امام من اتقى وبصر من اهتدى **منها** ولو تعلمون ما اعلم
مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم
اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرء
نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم
وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن
هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح
الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة
واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة
الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال
الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله

١٩ البادره

قال السيد م

مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام
له عليه السلام فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس
خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا
تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل
من كان قبلكم وانقطاعكم عن أصل إخوانكم
ومن كلام له عليه السلام أنتم الأنصار على الحق والإ
خوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون النا
س بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله
إني لأولى الناس بالناس ومن كلام له عليه السلام وقد
جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال
ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير
المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال ما بالكم لا
سددتم لرشد ولا هديتم لقصد في مثل هذا ينبغي
لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل أرضاه من
شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع
الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء
بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج
في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير

أوصل آصل

١٦٦

١٦٧

الفارغ

الفارغ وإنما أنا قطب الرحا تدور علي وأنا بمكاني فإذا
فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر
الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي
العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت
عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال
ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ
الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات و
عندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا
وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ
بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا
ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا
ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز
واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في النا
س خير له من المال يورثه من لا يحمده ومن كلام له عليه
السلام وقد قام رجل من أصحابه فقال نهيتنا
عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين
أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى
وقال هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني

لقاء العدو

أنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة
اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق
الواضح التي لا يهلك عليها إلا ٦٧
هالك من استقام فإلى الجنة
ومن زل فإلى النار م

١٦٨ اليدم

حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه
الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم
لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي
بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم
ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء
الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم
الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه
وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا
السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا
زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء
خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم
ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني
لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته
ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها

على

ح فولهوا وله اللقاح الى اولادها

زحفا

على انفسكم **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج
وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة
اكلكم شهد معنا صفين **فقالوا** منا من شهد ومنا
من لم يشهد **قال** فامتازوا فرقتين فليكن من شهد
صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا
بكلامه **ونادى الناس فقال** امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه
شهادة فليقل بعلمه فيها **ثم كلمهم بكلام** طويل منه الم
تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا
وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا
الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس
عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان
واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا
طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى
ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور
بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد
على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق و
تسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما

ن من جملته اوقال

اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ
والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة
يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها التقية فيما بيننا رغبنا
فيها وامسكنا عما سواها **ومن كلام له** قاله لا
صحابه في وقت الحرب واىّ امرءٍ احسّ من نفسه رباطة
جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلاً فليذبّ
عن اخيه بفضل نجدته التي فضّل بها عليه كما يذبّ عن
نفسه فلو شاء الله لجعله مثله انّ الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب انّ اكرم الموت
القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله
ومنه وكانّي انظر اليكم تكشّون كشيش الضباب
لا تاخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً قد خلّيتم والطريق
فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم **ومنه** فقدّموا
الدارع واخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه
انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانّه
امور للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش و
اسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانّه اطرد
للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلّوها ولا تجعلوها

الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فانّ الصابرين
على نزول الحقائق هم الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها حفا
فيها ووراها وامامها لا يتاخّرون عنها فيسلموها ولا
يتقدّمون عليها فيفردوها اجزا امرءٌ قرنه واسى اخاه
بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه
وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا
من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم انّ
في الفرار موجدة الله والذلّ اللازم والعار الباقي وانّ
الفارّ لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من
رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنّة تحت اطراف
العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهمّ ان ردّوا الحقّ فافضض
جماعتهم وشتّت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج
منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام و
يندر السواعد والاقدام وحتّى يرموا بالمناسر
تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلا
[ئب] وحتّى يجرّ ببلادهم الخميس وحتّى تدعق الخيول في نواحر
ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم **ومن كلام**
له عليه السلام في التحكيم انّا لم نحكّم الرجال وانّما حكّمنا

Marginal notes:

ويتدانى بها الى البقية

١٧٠

منكم م

فليذبّ م

عليّ م

حفافيها

يتلوه الخميس م

١٧٢

قال الشريف الدعق الدق اى تدق الخيول بحوافرها ارضهم نواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اى تتقابل م

القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال عز من قائل وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلتم بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار

جعلتم

وتثبت

وتثبت

فايدة

عنده

حشاش

الحرب

الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء

أتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خدين والأم خليل

ومن كلام له عليه السلام للخوارج

فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه

ترحا

١٧٣

على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف

١٧٤

اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا
المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم
واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام
ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس
ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه و
سيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى
غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق
وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا
السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة
فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من
الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه
ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا
ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع
عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن
اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا
لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما
اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما
الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما

امركم
عليهما

يبصرانه

يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر
به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش
الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام

يومئ بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام

ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة
كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين
لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا
لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ومنه
يومئ به الى وصف الاتراك كأني اراهم قوما كأن
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل
حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل
من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا
امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان
كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو
تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما

١٧٦

عَدَّدَهُ اللهُ سُبحانَهُ بقولِهِ إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعةِ الآية
فَيَعلَمُ اللهُ سُبحانَهُ ما في الأرحامِ مِن ذَكَرٍ أو أُنثى وقبيحٍ
أو جميلٍ وسخيٍّ أو بخيلٍ وشقيٍّ أو سعيدٍ ومَن يكونُ في النّارِ
حَطَباً وفي الجِنانِ لِلنَّبيّينَ مُرافِقاً فهذا عِلمُ الغيبِ الذي
لا يَعلَمُهُ أحدٌ إلّا اللهُ وما سِوى ذلكَ فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ
نَبيَّهُ صلّى اللهُ عليهِ فَعَلَّمَنيهِ ودعا لي بأن يَعِيَهُ صَدري
وتَضطَمَّ عليهِ جَوانِحي **ومن خطبة له عليه السلام** في ذِكرِ
المَكاييلِ عِبادَ اللهِ إنَّكُم وما تأمُلونَ مِن هذهِ الدُّنيا
أثوِياءُ مُؤَجَّلونَ ومَدينونَ مُقتَضَونَ أجلٌ مَنقوصٌ و
عَمَلٌ مَحفوظٌ فَرُبَّ دائِبٍ مُضَيِّعٍ ورُبَّ كادِحٍ خاسرٍ
وقد أصبَحتُم في زَمَنٍ لا يَزدادُ الخيرُ فيهِ إلّا إدباراً والشّرُّ
إلّا إقبالاً والشَّيطانُ في هَلاكِ النّاسِ إلّا طَمَعاً فهذا
أوانٌ قَوِيَت عُدَّتُهُ وعَمَّت مَكيدَتُهُ وأمكَنَت
فَريسَتُهُ اضرِب بِطَرفِكَ حيثُ شِئتَ مِنَ النّاسِ فهل
تُبصِرُ إلّا فقيراً يُكابِدُ فَقراً أو غَنيّاً بَدَّلَ نِعمَةَ اللهِ
كُفراً أو بَخيلاً اتَّخَذَ البُخلَ بِحَقِّ اللهِ وَفراً أو مُتَمَرِّداً كأنَّ
بِأُذُنِهِ عن سَمعِ المَواعِظِ وَقراً أينَ خِيارُكُم وصُلَحاؤُكُم
وأينَ أحرارُكُم وسُمَحاؤُكُم وأينَ المُتَوَرِّعونَ

في

في مَكاسِبِهِم والمُتَنَزِّهونَ في مَذاهِبِهِم أليسَ قد ظَعَنوا
جَميعاً عن هذهِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ والعاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ
وهل خُلِقتُم إلّا في حُثالَةٍ لا تَلتَقي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتانِ
استِصغاراً لِقَدرِهِم وذَهاباً عن ذِكرِهِم فإنّا
للهِ وإنّا إليهِ راجِعونَ ظَهَرَ الفَسادُ فلا مُنكِرٌ مُغَيِّرٌ
ولا زاجِرٌ مُزدَجِرٌ أفَبِهذا تُريدونَ أن تُجاوِروا اللهَ في
دارِ قُدسِهِ وتَكونوا أعَزَّ أوليائِهِ عِندَهُ هَيهاتَ
لا يُخدَعُ اللهُ عن جَنَّتِهِ ولا تُنالُ مَرضاتُهُ إلّا بِطاعَتِهِ
لَعَنَ اللهُ الآمِرينَ بالمَعروفِ التّارِكينَ لهُ والنّاهينَ
عنِ المُنكَرِ العامِلينَ بهِ **ومن كلام له لأبي ذر لمّا**
أُخرِجَ الرَّبَذَة رحمه الله يا أبا ذَرٍّ إنَّكَ غَضِبتَ للهِ فارجُ
مَن غَضِبتَ لهُ إنَّ القَومَ خافوكَ على دُنياهُم و
خِفتَهُم على دينِكَ فاترُك في أيديهِم ما خافوكَ عليهِ
واهرُب منهُم بِما خِفتَهُم عليهِ فما أحوَجَهُم إلى ما
مَنَعتَهُم وأغناكَ عمّا مَنَعوكَ وستَعلَمُ مَنِ الرّابِحُ
غَداً والأكثَرُ حُسَّداً ولو أنَّ السَّماواتِ والأرضينَ
كانَتا على عَبدٍ رَتقاً ثُمَّ اتَّقى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لهُ مِنهُما مَخرَجاً
لا يُؤنِسَنَّكَ إلّا الحَقُّ ولا يوحِشَنَّكَ إلّا الباطِلُ
فلو قَبِلتَ دُنياهُم لأحَبّوكَ ولو قَرَضتَ مِنها لأ

وتضطم — والموازين ص ١٧٢

خُلِقتُم — ١٦٨ الى ص — خسراً

١٨٠ منوك **ومن كلام له عليه السلام** ايتها النفوس المختلفة
على الحق والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة
عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه
نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع
بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم
انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا
التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم
من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم
انى اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا
رسول الله صلى الله عليه بالصلوة وقد علمتم انه
لا ينبغي ان يكون على الفروج والاحكام وامامة
المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته المعالم
ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم
بجفائه ولا الجائف **للدول** فيتخذ قوما دون قوم
ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف
بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة
١٨١ **ومن خطبة له عليه السلام** نحمده على ما اخذ واعطى
وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر

لا — والي — والدماء والمغانم — الحائف

لكل

لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون
العيون واشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه و
بعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان **منها** فانه والله الجد لا اللعب والحق لا
الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد
رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد
اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه
من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال
الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل
اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا
ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا
وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم
لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله
وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها
فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت
لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار

وتشهد

فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال
ومن خطبة له عليه السلام ١٨٢ وانقادت له الدنيا والا
خرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الا
شجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران
المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة
منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا
لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم
اعوانه منها ارسله على حين فترة من الرسل
وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي
فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها
وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها
فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص
والبصير منها متزود والاعمى لها متزود منها
واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه
يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت
راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب
الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء

وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب
الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه
ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا
يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم
ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم
الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم ومن
١٨٣ كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى الروم وقد توكل
الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي
نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا
يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو
بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة
دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه
فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء و
النصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى
١٨٤ كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ومن كلام له عليه السلام
وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة
بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين
للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها

ولا فزع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره
ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك و
ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **ومن كلام**
له عليه السلام لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري
وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لا
نفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله
لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى
اورده منهل الحق وان كان كارها **ومن كلام**
له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا منكرا
ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان
لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما
الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم الحكم على انفسهم
وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها
للفئة الباغية فيها الحمء والحمة والشبهة المغدفة
وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه
وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم
حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون
بعده في حسي **منها** فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل

أقام
١١٥
على
نضيفا
الحماء

على

على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها
ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني
وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا
ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا
ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيتهما امام الوقاع
فغمطا النعمة وردا العافية **ومن خطبة له عليه السلام**
في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا
الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا
القران على الراي **منها** حتى تقوم الحرب بكم على
ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها
علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون
ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها
وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه
سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي
ميت الكتاب والسنة **منها** كاني به قد نعق بالشام
وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها
عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت
فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم
الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا

استثبتهما واستانيتهما
١١٦
يومي بهالي

يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى
تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة
والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة
واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا
عقبه **ومن كلام له عليه السلام** في وقت الشورى لن
يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم
فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر
من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه
العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة و
شيعة لاهل الجهالة **ومن كلام له عليه السلام** في النهي
عن عيب (غيبة) الناس فانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع
اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم
عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه
اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو
اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب
قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب
بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه
وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير

لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد
بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير
معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم
منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر
شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به **ومن كلام له عليه السلام**
ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق
فلا يسمعن فيه اقاويل الناس (الرجال) اما انه قد يرمي الرامي
وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله
سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع
اصابع **فسئل** عليه السلام عن معنى قوله هذا
فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال
الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **ومن
كلام له عليه السلام** وليس لواضع المعروف في غير حقه
وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود
يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل
به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير
والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه
على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه

ابتلى غيره ١٨٨
ويحيك
١٨٩

الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضايل الآخرة

١٨٩

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض
التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم
وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم
ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا
بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم
فقامتا إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص
الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن
الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر
ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً
لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم
إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً و
يمددكم بأموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل
توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا
خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد
عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين
فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم
فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا
بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم

الراحمين

الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا
يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط
المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن
المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا
واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك
واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد
فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى
تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار
وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير **ومن خطبة له**

١٩٠

عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم
حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار
إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن
الله قد كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من
مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن
ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون الثواب جزاء
والعقاب بواء أين الذين زعموا أنهم الراسخون
في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله
ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم

بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا
تصلح الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا واخروا
آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى
فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى
شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل
مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في
الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى
اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله
ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا
الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم
الشيطان فاستجابوا واقبلوا ومن خطبة له عليه
السلام ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل
فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا
يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم
آخر من اجله ولا يجدد له زيادة في اكله الا

١٩٣

بنفاد

بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له
اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق جديد ولا تقوم
له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول
نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله منها
وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع
والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها
شرارها ومن كلام له لعمر وقد استشاره في غزو
الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده
الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع
ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر
جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من
الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا
قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك
نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض
انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها
حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك

١٩٢

مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا
هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك
اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما
ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله
سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على
تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم
نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل
بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا
بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه و
احكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا
به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم
سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم
من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من
محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات
وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه
شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر
من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك
الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته

ولا

ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ
الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ
واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في
طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في
ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا
معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا
واجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم
منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل
ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم
على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة و
انما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب
آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة
ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ
قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن
وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة
الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته

أن تتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
أن تستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من
الأجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا
الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق
الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به
حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند
أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون
صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب
كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل
يكشف قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون
لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا
قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون قد سنت
لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة و
لكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم

يسمع

يسمع الناعي ويحضر الباكي

ومن كلام له قبل موته صلوات الله عليه

كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره
والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت
الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه
هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا
ومحمدا فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم
تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة
رب رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم
وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي
ولكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض
القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهب رياح وتحت
ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض محطها
وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق
ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي
فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول
المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا
ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني

أيها الناس

هدوي

وداعيكم وداع

١٩٨

بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **ومن خطبة له**
عليه السلام في الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا
في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا
ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم
من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه
وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان
ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا
وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير
ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا
ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا
في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع
نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل
تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم
ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح **منها** وطال
الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى
اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء
انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم

يومي فيها الى الملاحم

ودانوا

ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله
صلى الله عليه رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل
واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا
السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص
اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة
وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة و
ذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع
الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين **ومن خطبة**
له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزا
والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ونجيبه **وصفوته** لا يوازى فضله ولا يجبر
فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم و
يستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على
كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت
فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة و
تثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع
جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار
رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية

٢٠٠

جره

شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام
يتوارثها الظلمة بالعهود أولهم قائد لآخرهم وآخرهم
مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على
جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد
من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند
اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف و
القاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل
رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها
وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته
ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم
الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه
الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق
أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها تضيع
في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد
بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين
وتنقض عقد اليقين يهرب منها الأكياس و
يدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريها
سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف

الحمر

عهد

مستجير

مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا
تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما
عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة
واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين
واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا
تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من
حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة ومن
خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه
له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الأحد لا
بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء
منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد
عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن عده فقد أبطل أزله
ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد
حيزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا

السواتر

مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل
مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير
انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه
وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم و
عرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان
الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم
سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي
عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات
الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد
احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية
المكتفي **ومن خطبة له عليه السلام** وهو في مهلة من
الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا امام قائد منها حتى اذا كشف لهم عن
جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم
استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما
ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني
احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ
بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر

٢٠٢

وانتفع

وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة
في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه
الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من
صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ
من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما
جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وسلم مما
لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط
كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين
تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم
عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر
الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك
مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها
يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا
وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا
لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان
يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه
بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى
الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين

فعله غيره

تمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه
ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان
على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا و
الفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون
ان المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام** و
ناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده
داع دعا وراع رعا فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي
قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن
وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن
الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت
الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا
منها فيهم كرائم القران وهم كنوز الرحمان ان
نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق
رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه
منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل
بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له
فان كان وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر
على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح الا بعدا
من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح

ان المؤمنين مشفقون

٢٠٦

بالبدع

فلينظر

فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر
باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث
ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق عليه السلام
ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض
بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غناء به
عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه
وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت
ثمرته **ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش**
الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته
وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ
غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما
ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون
ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير
ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته
فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف
صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل
شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف

كل عمل نبات

٢٠٨

عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا
تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس
الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في
سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب
في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها
وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها
فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي
فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت
اوضاح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في
وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت
بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من
جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا و
قرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة
الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش
ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما
جناحان لما يرقا فينشقا ولما تغلظا فيثقلا تطير و
ولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع
اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله
للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح

نفسه

نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا
من غيره **ومن كلام له عليه السلام** خاطب به اهل
البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع
عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني
فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان
ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها
رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين
ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل
ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله منه
سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان
وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت
تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر
لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى
منه قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا
الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون
بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا
يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم

ضعف رأي

نسقلون

بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء
النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة
للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه
كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن
عمل به سبق **وقام اليه رجل فقال** أخبرنا عن
الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت
أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين
أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك
الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله أوليس قلت لي يوم أحد حيث
استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت
عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن
الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف
صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن
الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال
يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم
على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته

ويستحلون

ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية
والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم
عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة
فتنة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي جعل الحمد
مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا
على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين
كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا
ما فيه آخر أفعاله كأوله متسابقة أموره
متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو
الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في
الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به
شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة
غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد
الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن
ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى
تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى
عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها
إليكم فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة

٢١٣

فعاله

لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام
البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على
المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون
بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما
يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته
وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك
ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا
يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب
فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من
انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق
يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم
ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج
وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء
الغد لاحقا به فكأن كل امرء منكم قد بلغ من
الارض منزل وحدته ومخط حفرته فياله من بيت وحدة
ومنزل وحشة ومقر غربة وكأن الصيحة قد
اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء وقد
زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت
بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها

ومفرد

١٦٤

فاتعظوا

فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر
ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من
الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم
فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك
القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه
الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء
دائكم ونظم ما بينكم منها فعند ذلك لا
يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة
واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء
عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله
واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ما
كلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم
ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف و
دثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل
الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي
كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم
بطعمها ابدا ما كر الجديدان ومن خطبة له عليه
السلام ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي
من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم

٢١٣

٢١٥

شكرا مني للبر القليل واطرافا عما ادركه البصر
وشهده البدن من المنكر الكثير ومن خطبة
له عليه السلام امره قضاء وحكمة ورضاه امان
ورحمة يقضي بعلم ويعفوا بحلم اللهم لك الحمد
على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون
ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد
عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا
لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم
لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت
الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي
والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب
له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك
وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت
عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه
اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف
اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت
في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء

ارضك

ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه
والها وفكره حايرا ومنها ويدعي بزعمه انه
يرجوا الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء
الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله
فانه معلول يرجوا الله في الكبير ويرجوا العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله
جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان
تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء
موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده
اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من
العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا و
كذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها
من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا
لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه كاف
لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها
وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها
ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى

ن وكل رجاء الا رجاء الله فانه

ن هو ان خاف

كليم الله صلى الله عليه حيث يقول رب اني لما انزلت الي
من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه
كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه
وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ
اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص
بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم
عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس
الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع
وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق
الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت
الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا
ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه
وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله
عليه فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى و
احب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا
كشحا واخمصهم بطنا عرضت عليه الدنيا فابى

ان

ان يقبلها وعلم ان الله تعالى ابغض شيئا فابغضه
وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن
فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما
صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى و
محادة عن امر الله تعالى ولقد كان النبي محمد صلى الله
عليه يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد
ويخصف نعله بيده ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار
العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب
بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى
ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت
الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه و
امات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب
زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا
يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها
من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر
وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان
يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله
عليه ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع
فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم

زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا صلى الله عليه
بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم
وأتى بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن
الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص
أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله
جعل محمدا صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة
ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد
الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله
وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين
أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله
لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها
ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى **ومن خطبة له عليه**
السلام ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج
البادي والكتاب الهادي أسرته خير الأسر
وشجرته خير الشجر أغصانها معتدلة وثمارها
متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها
ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية

وموعظة

٢١٩

وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع
المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام
المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته
وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على
الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل
المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا
والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف
لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا
عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من
سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم
عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق
الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم
من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم
وزالت أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم و
عزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب
الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها

فارفضوا

لا يتفاخرون ولا يتناسكون ولا يتزاورون ولا
يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه
المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم
قائم والطريق جدد والسبيل قصد ومن كلام له
عليه السلام لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام
يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير
سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة و
قد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام
ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها
كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة
ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن
ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا
غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر
الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد
فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا
فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق
على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك

عليهم

عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد
ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء
ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا
اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء
عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاو
بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات
لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا
يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا
محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم
يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة و
لا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج
يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة
والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل
كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى
عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات
الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن

٢٢٠ ٢٢١

فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق
الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل
خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء
انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء
الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما
في الارضين السفلى **منها** ايها المخلوق السوي
والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات
الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم
تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع
نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها
ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار
الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبتك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات
ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه
اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **ومن كلام له**
عليه السلم لعثمان بن عفان قالوا اجتمع الناس
الى امير المؤمنين وشكوا اليه ما نقموه على عثمان

طلبتك

٢٢٣

وسألوه

وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه
السلم على عثمان فقال عليه السلم له ان الناس ورائي
وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما
اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا
تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما
راينا وسمعت ما سمعنا وصحبت رسول الله كما
صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى
بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله
عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم
ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من
عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان
اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند
الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة
وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها
اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر
الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات
سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم

القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر
فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها وانى انشدك الله ان تكون اما هذه الامة
المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة اماما
يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس
امورها عليها ويبث الفتن ولا يبصرون الحق من
الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا
فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء
بعد جلال السن وتقضي العمر ٭ فقال له عثمان
كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه
وما غاب فاجله وصول امرك اليه **ومن خطبة**
له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس
ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن
وذي حركات واقام من شواهد البينات
على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له
العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا
دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور
الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق

خ يرتبك

٣٠٦

فجاجها

فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة و
هيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرف
باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة
وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها
بعبالة بعضه ان تسمو في الهواء خفوفا وجعله
يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس
في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف
ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي
اقامه في احسن تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه
اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا
على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال
بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة
ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على
معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو
كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه

خ بملاقحته

خ تنشجها

فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم
تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان
ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري
من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه
خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت
الارض قلت جنى جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته
بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب
اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات
الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح
المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا
لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره
الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن
استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه
حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في مواضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق
ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة
اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال و
كانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة

موضع

مايه

مايه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة
به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون
الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك
يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسطه وعلاه
بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه
فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع و
لا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه
فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه
انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى
يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سائر الوانه
ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة
من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة
خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية وكيف
تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح
العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين
واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه
والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول
عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته
محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن

بقسط

فكيف

عن تخليص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان
من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق
الحيتان والفيلة ووأى على نفسه أن لا يضطرب
شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده
والفناء غايته **منها في صفة الجنة** فلو رميت ببصر
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك
عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في
اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك
على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب
في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة
في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي
على منية مجتنيها وتطاف على نزالها في أفنية قصورها
بالأعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل
الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار
وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها
المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك
المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا إليها
ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور

استعجالا

ع ورأى
٢٢٩
ع تهجم عليه

استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن يسعى إلى منازل
الأبرار برحمته **تفسير بعض ما في هذه الخطبة من
الغريب** قوله عليه السلام ويؤر بملاقحه الأر كنايه
عن النكاح يقال أر المرأة إذا نكحها وقوله
عليه السلم كأنه قلع داري القلع شراع السفينة
وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب
منها الطيب وعنجه أي عطفه يقال عنجت
الناقة أعنجها عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح
وقوله عليه السلم ضفتي جفونه أي جانبي جفونه
والضفتان الجانبان وقوله عليه السلم وفلذ
الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله عليه
السلم كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج **ومن خطبة
له عليه السلم** ليتأس صغيركم بكبيركم
وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون
كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا و
يخرج حضانها شرا **منها** افترقوا بعد ألفتهم و
تشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال

ع بقلبه
٢٣٠
ع الرجل
ع عنجه نوبته
٢٣١

مال معه على أن الله سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما
يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجمعهم ركاما
كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من
مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه
قارة ولم تثبت عليه أكمة ولم يرد سننه رص
طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته
ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم
حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله
ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما
تذوب الألية على النار أيها الناس لو لم تتخاذلوا
عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم
يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو
من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني
إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي
أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم
الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم
مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح
عن الأعناق ومن خطبة له عليه السلام في أول خلا

يجعلهم

الجنتين

٢٣١

فته

فته إن الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بين فيه
الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن
سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى
الله تؤدكم الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول
وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى
المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم
وهو الموت فإن الناس أمامكم والساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم
آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون
حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا الشر تعصوه
وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم فأعرضوا
عنه ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة
وقد قال له قوم من أصحابه لو عاقبت قوما ممن
أجلب على عثمان فقال يا إخوتاه إني لست أجهل
ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم
هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت إليهم

وأحل حلالا غير مدخول

الناس
النار
ان ٣

٢٣٢

الصحابة

أعرابكم خلا لكم يسوموكم ما شاؤوا وهل
ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر
أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس
من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما
ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا
ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب
مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني
وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا
فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا
وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد
بدا فآخر الدواء الكي **ومن خطبة له عليه السلام** عند
مسير أصحاب الجمل إلى البصرة إن الله بعث رسولا
هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه
إلا هالك وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات
إلا ما حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة لأمركم
فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله
لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام
ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم
إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر

أغرابكم

ملوية

ما لم

ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا
الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا
حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على
أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة
رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **ومن كلام له**
عليه السلام كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من
أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه
حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من
نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم
به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم ولا
أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام
أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم
مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن
الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعا فقال كنت مخالفهم وتاركهم إلى الكلأ
والماء فقال عليه السلام فامدد إذا يدك فقال الرجل
فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة
علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب
الجرمي **ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم**

وسنة

٢٣٣

٢٣٤

بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف
الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس
والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه
سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك
ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا
للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا
يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض
أوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا
فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين
المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل
الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى
عنه سماء سماء ولا ارض ارضا منها وقد قال
لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص
فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب
وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون
وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هب
كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك

۲۳۴
ع وقال
ع هب كانه لا يدري
ع بهت كانه لا يدري

علی

على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا
عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا
الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه منها في
ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى
الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين
بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس
رسول الله صلى الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما
منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة
طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان
بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة
صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين
الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي
قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا
ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا
من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم
رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس
ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم
بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان

الجمل ۲۳۵
ع أن لو لم
ع إذ
۲۳۶

أبي فوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد
حتى يحضرها عامة الناس ما إلى ذلك سبيل ولكن
أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس
للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار ألا وإني
أقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي
عليه أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير
ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله
وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة
ولا يحمل هذا العلم إلا أهل النصر والصبر والعلم
بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند
ما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا فإن
لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا ألا وإن هذه
الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت
تغضبكم وترضيكم ليست بداركم
ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم
إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون
عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها
فدعوا غرورها لتحذيرها وإطماعها لتخويفها و
سابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها وانصرفوا

بقلوبكم

بقلوبكم عنها ولا يخنن أحدكم خنين الأمة
على ما زوي منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر
على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من
كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم
بعد حفظكم قائمة دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد
تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم
أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا
وإياكم الصبر

٢٣٩

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما أهدد بالحرب
ولا أرهب بالضرب وأنا على ما وعدني ربي من
النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان
إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم
يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط
بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله
ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن
عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن
يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما
لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه
والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين

ن ليلبس الامر

لقد كان ينبغي له ان يعتزّ ويركد جانبا و
يدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء
بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة
له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون
والماخوذ منهم مالي اراكم عن الله ذاهبين
والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة
للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها
تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو
شئت ان اخبر كل واحد منكم بمخرجه ومولجه
وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا
فيّ برسول الله صلى الله عليه واله الا واني مفضيه الى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد اليّ ذلك
كله وبمهلك من يهلك ومنجا من ينجوا
وما ال هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا
افرغه في اذني وافضى به اليّ ايها الناس اني
والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها
ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم

٢٤٠

عنها

٢٤١

عنها ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله
واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله
قد اعذر اليكم بالجلية عليكم الحجة وبيّن لكم
محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا
هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه واله
كان يقول ان الجنة حفّت بالمكاره وان النار
حفّت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله
شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء
الا ياتي في شهوة فنزع رجل عن شهوته وقمع هوى
نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا
تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون
عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طيّ
المنازل واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذي
لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي
لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا
قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى هوى

فرحم الله رجلا نزع عن

ونقصان في عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن
من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم
فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق
والبغي والضلال واسئلوا الله به وتوجهوا بحبه
ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى
بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق
وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه
ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه
ينادي مناد يوم القيامة الا وان كل حارث
مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه
على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واغتشوا
فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والا
ستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع ان
لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان للاسلام
غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض
عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا
شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا

خ والغي
خ اليه
خ نحل

وان

وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد
تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل
ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة
الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا
فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم
عند الله يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق
وتصرفها واجعلوا اللسان واحدا اختزن رجل
لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله
ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه
وان لسان المؤمن وراء قلبه وان قلب المنافق وراء
لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره
في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا وا
راه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري
ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع

خ وتصريفها
خ من وراء

منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء
المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام
ما استحل عاماً أول ويحرم العام ما حرم عاماً أول
وان ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم
عليكم ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم
الله فقد جربتم الأمور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم
ودعيتم الى الأمر الواضح فلا يصم عن ذلك الا
أصم ولا يعمى عنه الا أعمى ومن لم ينفعه الله
بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة و
أتاه النقص من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر
ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع
بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا
ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل
هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الأمين
وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء
غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون
والمتناسون فاذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه واذا

خ: التقصير

خ: سببه المبين

خ: الحكيم

رأيتم

رأيتم شراً فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه
كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا أنت جواد
قاصد الا وان الظلم ثلاثة وظلم لا يغفر وظلم لا
يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا
يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر
أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه
عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم
العباد بعضهم بعضاً القصاص هناك شديد ليس
هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما
يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله
فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم
يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها
الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في
شغل والناس منه في راحة ومن كلام له عليه
السلام في معنى الحكمين فأجمع رأي ملئكم
على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا

٢٦٧

عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه
وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما
يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل
بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا
لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف
من معكوس الحكم **ومن خطبة له عليه السلام**
لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان
ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء
ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب
النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء
يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق
أشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك
فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه
شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص
يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده و
رسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم
رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به

نـ والبقية

نـ الذر

غربيب

غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها
والمخلد فيها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من
غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة
من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله
ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم
وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم
ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح
لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة
وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم
فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم
إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء
أن أقول لقلت عفا الله عما سلف **ومن كلام
له عليه السلام** وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل
رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام
أفأعبد من لا أرى قال وكيف تراه قال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب
بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس
بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا
همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء

نـ إليها

كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم
لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب
من مخافته **ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه**
الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى
ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع و
اذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم
خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان
اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما
تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت
او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني
ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم
غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية
تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة
الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا
ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية
الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون
عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري
رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان
احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب

ن وتجب وتوجل
٢٤٩
ن اهملتم

وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم
ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ
واقرب بقوم من الجهل فايدهم معوية ومودبهم
ابن النابغة **ومن كلام له عليه السلام** وقد ارسل
رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة
هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه
عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أامنوا
فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا
يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما
بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت
السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم
ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا
متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من
الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم
عن الحق وجماحهم في التيه **ومن خطبة له عليه السلام**
روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة
امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على
حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه
مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه

٢٥٠
ن استقبلهم ن استزلهم استفزهم
٢٥٠

نغلانٍ من لغبٍ وكأنّ جبينه ثفنة بعيرٍ فقال

عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق و

عواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونيّر برهانه

ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقّه قضاءً

ولشكره اداءً والى ثوابه مقرّبا ولحسن مزيده

موجبا ونستعين به استعانة راجٍ لفضله مؤمّلٍ

لنفعه واثقٍ بدفعه معترفٍ له بالطول مذعنٍ

له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه

موقنا وأناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا و

اخلص له موحّدا وعظّمه ممجّدا ولاذ به راغبا

مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العزّ

مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا

ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة

ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات

التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد

خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد قائمات

بلا سند دعاهنّ فاجبن طائعات مذعنات غير

متلكّئات ولا مبطئات ولولا اقرارهنّ له

بالربوبيّة واذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعا

لعرشه

لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم

الطيّب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما

يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم

يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا

استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان تردّ ما

شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان

من لا يخفى عليه سواد غسقٍ داجٍ ولا ليلٍ ساجٍ

في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع

المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء

وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط

من ورقةٍ تزيلها عن مسقطها عواصف الا

نواء وانهطال السماء ويعلم مساقط القطرة

ومقرّها ومسحب الذرّة ومجرّها وما يكفي

البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها

والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسيّ او

عرش او سماء او ارض او جانّ او انس لا يدرك

بوهم ولا يقدّر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه

نائل ولا ينظر بعين ولا يحدّ بأين ولا يوصف بالازواج

ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالناس

الذى كلّم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا
ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين فى حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما
يدرك بالصفات ذوو الهيئة والادوات ومن
ينقضى اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو
اضاء بنوره كل ظلمة واظلم بظلمته كل نور اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذى البسكم الرياش واسبغ
عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او
لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمن بن
داود عليه السلام الذى سخر له ملك الجن والانس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته
واستكمل مدته رمته قسى الفناء بنبال الموت
واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة
وورثها قوم اخرون وان لكم فى القرون السالفة
لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة
وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين
قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا

ذوو ينقضى

سنن

سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا
الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا
المداين منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع
ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ
لها فهى عند نفسه ضالته التى يطلبها وحاجته
التى يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام
وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه
بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
ثم قال عليه السلام ايها الناس انى قد بثثت لكم
المواعظ التى وعظ بها الانبياء اممهم واديت
اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم
بسوطى فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم
تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيرى
يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا
انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل
منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد
الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى
بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا
الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم

٢٥٣
ادابها

احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد
خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا
على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين
واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على
المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة **قال** ثم ضرب عليه
السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه
على اخواني الذين تلوا القرءان فاحكموه وتدبروا
الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة
دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا **ثم**
نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا
واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله
فليخرج **قال نوف** وعقد للحسين عليه السلم في
عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي
ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد
اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت
العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان **ومن خطبة**

خ وابردوا

خ زاعيها

٢٥٥

له عليه السلم الحمد لله المعروف من غير رؤية
والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته
واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده
هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن
والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم
من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم
عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها
واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة
وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى
خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا **منها في ذكر القرآن**
فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على
خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم
اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله
عليه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به
فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه
لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه
او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه

خ استحمد

٢٥٥

أو تدعوا إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما
بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه
على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء
رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في
أثر بيّن وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على
الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه
فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم
في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد
وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون
حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أنه من يتق الله
يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده
فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها
رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس
يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل
ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما

خ وقد

سأل

سأل إليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو
سبيل على سفر في دار ليست بداركم وقد أوذنتم
منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس
لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم
قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم
من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء
تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من
نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن مالكا
إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه
وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته
أيها اليفر الكبير الذي قد لهزه القتير كيف
أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق
ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد
فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة
قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في
فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا
عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا
أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم
تجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها

خ طابقين

فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم
من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السموات والارض
وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم
احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران
الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته
واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان
اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما
تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام له عليه
السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث
يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت
قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه
ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل
نجمت نجوم قرن الماعز ومن خطبة له عليه السلام

٢٥٨
٣٠٢

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن
ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم
في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته
وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا
بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة
وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات
فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا
واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي
صلى الله عليه وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور
الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها
وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء و
منار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى

مستشهدا
واليها حاكمها

الحمد

٣٠٣

الايمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم
النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق و
لكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون
الى الصغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم
والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع
في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول
برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا
يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس
من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر
ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب

وردها

فكرك

فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر
النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء و
غامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه
الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء
فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه
البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال
وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات
ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم
يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل
يكون بناء من غير بان او جناية من غير
جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها
عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي
وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم
ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى

اوعوا

يرد الحوت في نزواتها وتقضي منه شهواتها و
خلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك
الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا
وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة
اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فا
لطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها
واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال واهطل
ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد

٣٠٥

وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم
ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده
من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا
باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق

الاوقات

الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ألا مشعر له وبمضادته
بين الامور عرف ألا ضد له وبمقارنته بين الا
شياء عرف ألا قرين له ضاد النور بالظلمة والو
ضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلة الى نظائرها منعتها منذ
القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر
العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف
يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه
ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته
ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه و
لكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام
اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه
ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج
بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره

الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد
فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جلّ عن
اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله
الاوهام فتقدّره ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره
ولا تدركه الحواس فتحسّه ولا تلمسه الايدي
فتمسّه لا يتغيّر بحال ولا يتبدّل في الاحوال ولا
تبليه الليالي والايام ولا يغيّره الضياء والظلام
ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح
والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيريّة
والابعاض ولا يقال له حدّ ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا انّ الاشياء تحويه فتقلّه او تهويه
او انّ شيئا يحمله فيميله او يعدّله ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات
ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفّظ ويريد ولا يضمر يحبّ ويرضى من غير
رقّة ويبغض ويغضب من غير مشقّة يقول لما
اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء
يسمع وانّما كلامه فعل منه انشاه ومثّله
لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها

ثانيا

ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات
المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها
فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا
المبتدع والبديع خلق الخلايق على غير مثال خلا من
غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا
الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها
على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
وحصّنها من الاود والاعوجاج ومنعها من
التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها
واستفاض عيونها وخدّ اوديتها فلم يهن ما بناه و
لا ضعف ما قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء
منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا
يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت
الاشياء له وذلّت مستكينة لعظمته لا
تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع
من نفعه وضرّه ولا كفؤ له فيكافيه ولا
نظير فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير

ع والمبدع

ع لا كفو

موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد
ابتداعها بأعجب من انشائها واختراعها وكيف و
لو اجتمع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان
من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها
ومتبلدة أممها وأكياسها على احداث بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى
ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت
وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن
انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه
سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء
معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون
بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا
زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد
القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة
منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها
كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
ولم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده

جميع حيوانها

لم

منها

منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للا
ستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من
ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة
شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد
أن يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله
طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه
سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها
بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا
لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس
ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا
من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل
وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام

٣١٠

يختص بذكر الملاحم ألا بأبي وأمي هم من عدة
أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة
ألا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم

وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من
الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم
اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب
بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار و
تكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم
البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول
هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا
هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم
ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب
فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار
الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل
لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم
فيها غير المسلم انما مثلي ومثلكم مثل السراج
في الظلمة يستضيء به من ولجها اسمعوا ايها
الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفقهوا
ومن خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس
بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتداركم

اخراج

بينكم

٣١١

برحمة اعورتم له فسترتكم وتعرضتم لاخذه
فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم
وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين
وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا
عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا
ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون
واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا
لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن
يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا
بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى
منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم
فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم
قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع
الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين
في العمر ومن خطبة له عليه السلام فمن الايمان ما
يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما

الشهور

٣١٢

يكون عوارى بين القلوب والصدور الى اجل معلوم
فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة
على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة
من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها و
اقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها
قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا
عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا
صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني
قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني
بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطا في
خطامها وتذهب باحلام قومها ومن خطبة له
عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه
على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر
اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك
اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره

الامم

٣١٣

فاعتصموا

فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا
له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل
وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس و
شدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع
واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع
وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم
الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم
على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد
جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت على
صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت
بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم
من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار
جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام
وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال
لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها
بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها
عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها

بكم

واخرجتهم

عميق

فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
خ قد امنوا من العذاب
عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى و
القرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية
واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا
خ وكان ليلهم نهارا
تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها
واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله
ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر
مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم
فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم
وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون
ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته
وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا
تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم
ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من
مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق
رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره

على الله

على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله
وقامت النية مقام اصلاتة بسيفه فان لكل شيء
مدة واجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي
حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على
نعمه التوام وآلائه العظام الذي عظم حلمه
فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما
مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا
اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم
ولا اصابة خطأ ولا حضرة ملأ واشهد ان محمدا
صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ابتعثه والناس
يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم
ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين
عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله
عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا
عليها بالله ويستعينوا بها على الله فان التقوى
في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة
مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها
حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين
والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا

وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها
وحملها حق حملها أولئك الأقلون عددا وهم أهل
صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها و
واكظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف
خلفا ومن كل مخالف موافقا أيقظوا بها
نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم
وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبا
دروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن
بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصونوا بها وكونوا
عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها ولا تضعوا
من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا
ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا
ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا
بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب
وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي
المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة
الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود
والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال و

والظوا

نزّهها

عزّها

عزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب
وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق
ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها
وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل
وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو
مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق
لكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع
عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة
ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما
فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال
بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين **ومن خطبة له عليه السلام** ومن الناس من
يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم
إبليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود
لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على
غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من
نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته

[illegible]

٣١٧

المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب
عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف
المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع
الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد
له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق
ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر
العقول رواؤه وطيب تاخذ الانفاس عرفه
لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة
ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله
سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله
تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم
وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من

فعل

فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده
الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن
كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله
بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا
ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما
بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى
حرمه على العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري
لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم
بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب
فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما
بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر
الجلي واستفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده

الهوادة المصالحة

نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات
القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم
وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم
وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح
أعظم في دينكم جرحاً وأورى في دنياكم قدحاً من
الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين
فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد
فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم
وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم
بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا
تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية و
أحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من
خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته و
اعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز
تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم
واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنوداً

وأعواناً

وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على
ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة
بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار
الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر
الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين
إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في
الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي
خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى
أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً
عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب
فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت
الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم
وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا
الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة
لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان
الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا

الحسد

آثام

تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم
حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في
حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق
اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على
الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم
ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه وماخذ يده فاعتبروا
بما أصاب الامم المستكبرين من قبلكم
من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا
بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده
لرخص لانبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره لهم
لكم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا
بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم
وحفظوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما
مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره

خ فجعلوكم

فلا

فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع
الفتنة والاختبار في موضع الغنا والاقتار فقد قال
سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال و
بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله
سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه
مستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران
ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما
مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان
اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من
هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما
ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساور
من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا
للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه
حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور
السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابناء ولما وجب
للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب
المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله

خ ومخضهم خ بموا

خ المستضعفين

سبحانه جعل رسله اولى قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الاعين من حالاتهم من قناعة تملأ القلوب
والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع
اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة
لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق
الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك
اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الا
ستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة
مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع
لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا
له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة و
الجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين
من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا
العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع
فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما
ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا

مدرا

مدرا واضيق بطون الاودية قطرا من جبال خشنة
ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو
بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان
يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم
وغاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من
مفاوز قفار سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر
بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون
لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد
نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء
الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا
شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله
تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد
سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام
بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني
الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء و
روضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة
وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر
قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الا
ساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين

زمردة خضراء ویاقوتة حمراء ونور وضیاء لخفف
ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة
ابلیس عن القلوب ولنفی معتلج الریب من الناس
ولكن الله یختبر عباده بانواع الشدائد ویتعبدهم
بالوان المجاهد ویبتلیهم بضروب المكاره اخراجا
للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في
نفوسهم ولیجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة
الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصیدة ابلیس
العظمى ومكیدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال
مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا
تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن
ذلك ما حرس الله عباده المؤمنین بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصیام في الایام المفروضات
تسكینا لاطرافهم وتخشیعا لابصارهم و
تذلیلا لنفوسهم وتخفیضا للقلوبهم واذهابا
للخیلاء عنهم لما في ذلك من تعفیر عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا والصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من

الصیام

الصیام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات
الارض وغیر ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا
الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع
طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا
من العالمین یتعصب لشیء من الاشیاء الا عن
علة یحتمل تمویه الجهلاء او حجة تلیط بعقول
السفهاء غیركم فانكم تتعصبون لامر
ما یعرف له سبب ولامس ید علة اما ابلیس
[ولا علة]
فتعصب على آدم لاصله وطعن علیه في خلقته
فقال انا ناري وانت طیني واما الاغنیاء من
مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبین
فان كان لابد من العصبیة فلیكن تعصبكم
لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور
التي تفاضلت فیها المجداء والنجداء من بیوتات
العرب ویعاسیب القبائل بالاخلاق الرغیبة
والاحلام العظیمة والاخطار الجلیلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار
والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصیة للكبر

والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل
والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب
الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم
من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم
فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل
امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم
ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة
له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الا
جتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها
والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم
واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن
الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا
احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف
كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل
الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل
الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم
سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم
في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في

فيه

امتناع

امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رای الله جد
الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه
من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم
العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا
ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة
من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم فانظروا
كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والا
هواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترافدة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم
واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين
وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه
في اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة
واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته
وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم
فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال
ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد
اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا
امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الا

كاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف
الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح
ومهابي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة
مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا و
اجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون
بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال
مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة
في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام
معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة
فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت
الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها
غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت
الامور بهم في ظل سلطان قاهر واوتهم الحال
الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم
في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور

ع ومهافي
ع دبرٍ و وبرٍ

على من كان يملكها عليهم ويمضون الا
حكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة
ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم
عن حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه
قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم
من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون
الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين
لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل
خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا
وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام
الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون
ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم
حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم
الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم
الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه و
اياماته ووقائعه فلا تستبطؤا وعيده جهلا بأخذه
وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله تعالى
لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي
الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده و
امتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي
والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون
فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت
واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه
ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي و
لئن اذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم
الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا
وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم
قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة
الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى

والحلماء

صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده و
يشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه
وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد
قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم
ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم
ومحاسن اخلاق العالم ولقد كنت اتبعه اتباع
الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من
اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور
في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع
بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي
والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال
هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي
ولكنك وزير وانك على خير ولقد كنت معه
صلى الله عليه وسلم لما اتاه الملأ من قريش فقالوا
له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك

ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه
واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا
انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وما
تسئلون قالوا تدعوا لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه
ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك بكم
اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني
ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم
لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في
القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها
الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر
وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي
بين يدي باذن الله والذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة بغصنها
الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وببعض
اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله
عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا و

استكبارا

استكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها
بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده
دويا وكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع
الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت
انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله
واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك
فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب
السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل
هذا يعنوني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة
لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام
الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل
القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا
يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا
يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في
العمل تم الجزء الاول من نهج البلاغة ويتلوه في
الجزء الثاني ومن خطبة له عليه السلام روي
ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال

لَهُ هَمّامٌ ه وَالحَمْدُ لِلّهِ وَحْدَهُ وَصَلاتُهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ

وَآلِهِ وَسَلامُهُ



بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

٢٥١

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ رُوِيَ أَنَّ صاحِباً لِأَ
ميرِ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يُقالُ لَهُ هَمّامٌ كانَ رَجُلاً
عابِداً فَقالَ لَهُ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ صِفْ لِيَ المُتَّقينَ
حَتّى كَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثاقَلَ عَنْ جَوابِهِ ثُمَّ قالَ
يا هَمّامُ اتَّقِ اللّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا
وَالَّذينَ هُمْ مُحْسِنونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمّامٌ بِذلِكَ القَوْلِ
حَتّى عَزَمَ عَلَيْهِ قالَ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ وَصَلّى عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ
أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ خَلَقَ الخَلْقَ حينَ
خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ
لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ وَلا يَنْفَعُهُ طاعَةُ

مَنْ

مَنْ أَطاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ
الدُّنْيا مَواضِعَهُمْ فَالمُتَّقونَ فيها هُمْ أَهْلُ الفَضائِلِ
مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ وَمَلْبَسُهُمُ الاِقْتِصادُ وَمَشْيُهُمُ
التَّواضُعُ غَضّوا أَبْصارَهُمْ عَمّا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ
وَوَقَفوا أَسْماعَهُمْ عَلَى العِلْمِ النّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ
أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي البَلاءِ كَالَّذي نَزَلَتْ فِي
الرَّخاءِ لَوْلا الأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ
أَرْواحُهُمْ في أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى المَوْتِ
وَخَوْفاً مِنَ العِقابِ عَظُمَ الخالِقُ في أَنْفُسِهِمْ
فَصَغُرَ ما دونَهُ في أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ
رَآها فَهُمْ فيها مُنَعَّمونَ وَهُمْ وَالنّارُ كَمَنْ
قَدْ رَآها فَهُمْ فيها مُعَذَّبونَ قُلوبُهُمْ مَحْزونَةٌ
وَشُرورُهُمْ مَأْمونَةٌ وَأَجْسادُهُمْ نَحيفَةٌ وَحاجاتُهُمْ
خَفيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفيفَةٌ صَبَروا أَيّاماً قَصيرَةً
أَعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَويلَةً تِجارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَها لَهُمْ
رَبُّهُمْ أَرادَتْهُمُ الدُّنْيا وَلَمْ يُريدوها وَأَسَرَتْهُمْ
فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْها أَمّا اللَّيْلَ فَصافّونَ أَقْدامَهُمْ
تالينَ لِأَجْزاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلونَهُ تَرْتيلاً يُحَزِّنونَ بِهِ
أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثيرونَ بِهِ دَواءَ دائِهِمْ فَإِذا مَرّوا

كُنْتَ لَهُمْ ؛ عَلَيْهِمُ
الثَّوابُ

؛ وَحاجاتُهُمْ

بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت
نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا
مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم
فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون
الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم
من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون اذا زكى احد منهم خاف مما يقال
له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي
بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة
احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين
وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم و
قصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة

وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل
يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت
حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة و
فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت
عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما
يحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى
يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله
قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا
اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته
مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه
مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان
كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين يعفو
عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا
معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور
وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف
على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق
قبل ان تشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى

ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا
يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه
صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه
في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لا
خرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد
عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة
ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر
وخديعة قال فصعق همام صعقة فاضت نفسه
كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلم
اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل
فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال صلى الله
عليه ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا
لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان
على لسانك **ومن خطبة له عليه السلم يصف**
فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة
وذاد عنه من المعصية ونسئله لمنته تماما و
بحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله

٣٦٢

خ بملته

خاض

خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه
كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه الا
قصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى
محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها
من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى
الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون
المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم
بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون
الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء و
مؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل
شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان
حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل
قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب
مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى
الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به

خ وتفنون افتنانا

خ وقلوبهم

أعلامهم يقولون فيشبّهون ويصفون فيموّهون قد
هيّئوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب
الشيطان هم الخاسرون **ومن خطبة له عليه السلام** ٢٦٣
الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد
أن لا إله إلّا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان
وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحقّ و
نصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلّى
الله عليه وعلى آله واعلموا عباد الله أنّه لم يخلقكم
عبثًا ولم يرسلكم هملًا علم مبلغ نعمه عليكم
وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستنجحوه
واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب
ولا أغلق عنكم دونه باب وإنّه لبكلّ
مكان وفي كلّ حين وأوان ومع كلّ إنس وجانّ
لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده
سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن

شخص

شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله
رحمة عن عقاب ولا يجنّه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ
الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم
عباد الله بتقوى الله فإنّها الزمام والقوام فتمسّكوا
بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان
الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل
العزّ في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار
وتعطّل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق
كلّ مهجة وتبكم كلّ لهجة وتذلّ الشمّ الشوامخ
والصمّ الرواسخ فيصير صلدها سرابًا رقرقًا ومعهدها
قاعًا سملقًا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا
معذرة تدفع **ومن خطبة له عليه السلام** ٢٦٤ بعثه
حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذّركم الدنيا
فإنّها دار شخوص ومحلّة تنغيص ساكنها ظاعن
وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة

تحجزه
ومعاقل
وتدكّ وتذلّ
قرقًا

تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق
ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها
وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما
نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن
مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب
فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت
فحققوا عليكم نزوله ولا ينتظروا قدومه ومن
خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من
اصحاب محمد صلى الله عليه اني لم ارد على الله ولا على
رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة
اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه
وآله وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في
كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله
عليه والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية
ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا
احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق
نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا

٢٦٥

فوالله الذي

هو اني

هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما
تسمعون واستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له عليه
السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد
في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات و
تلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا
نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد
فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم
واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه
منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي
مفزعكم فان تقوى الله دواء قلوبكم وبصر
عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح
فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم و
جلاء عشى ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء
سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين
اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين
وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم
ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم
ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من

٢٦٦

متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأوار نيران
موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد
بعد دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت
عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب
بعد إنصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه
النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد
إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته و
وعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا
أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق طاعته
ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه
لنفسه واصطنعه على عينه وأصفاه خيرة
خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزته
ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته
وخذل محاديه بنصره وهدم أركان الضلالة
بركنه وسقى من عطش من حياضه وأتاق الحياض
بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك
لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء

لشرائعه

لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا
وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج
لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا
انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم
أساخ في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع
غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها
ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى
رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند
الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان
مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز
المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه
مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع و
أقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد
إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد
وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب
من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من
حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها

المنال: المثال

وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله
بلاغاً لرسالته وكرامة لأمته وربيعاً لأهل زمانه
ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره ثم أنزل عليه
الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا
يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل
نهجه وشعاعاً لا يظلم ضوءه وفرقاناً لا يخمد برهانه
وبنياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه
وعزاً لا تهزم أنصاره وحقاً لا تخذل أعوانه
فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم و
بحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام
وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه
المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل
لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
وأعلام لا يعمى عنها السائرون وإمام لا يجوز عنه [هامش: وآكام لا يجوز عنها]
القاصدون جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً
لقلوب الفقهاء ونجاحاً لطرق الصلحاء ودواء [هامش: ومحاج]
ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً
عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزاً لمن تولاه و
سلماً لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذراً لمن

انتحله

انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم
به وفلجاً لمن حاج به وحاملاً لمن حمله ومطية
لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلماً
لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى

٢٦٩

ومن كلام له عليه السلام يوصي به أصحابه

تعاهدوا
أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها
وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً
موقوتاً ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وإنها
لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق
وشبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمة تكون
على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس
مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف
حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم زينة متاع
ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال [هامش: لقول الله]
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله
سبحانه وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان

يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه ثم إن الزكاة جعلت
مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب
النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجابا
ووقاية فلا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها
لهفه وإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو
بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون
الأجر ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد
خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السموات
المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول
المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم
منها ولو امتنع شيء بطول أو قوة أو عز لامتنعن و
لكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من
هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوما
جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد
مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا و
أحاط به علما أعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه
ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية
بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهة

ويصبر معاً

ذوات

الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة
فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا
أستغمز بالشديدة ومن كلام له عليه السلام
أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله
فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها
طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط
وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب
لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا
نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة
خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس
من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف
وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام عند دفن
فاطمة عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عني
وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها
تجلدي إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح
مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله

٢٧١

٢٧٢

وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت
الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان
يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك
ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم
يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف
فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد
الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام ايها
الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند
من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم
من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم
ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما
ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم
فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا
فيكون عليكم ومن كلام له عليه السلام
كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله
فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على
الدنيا وانقلبوا بصالح ما يحضرنكم من الزاد

٢٧٢

٢٧٣

فان

فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة
مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها
واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية فكانكم
بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها
مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا
علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى ومن كلام
له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته
بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا
الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه
واي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي
احد من المسلمين ضعفت ام جهلته ام اخطات
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في
الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني
عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما
وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن
النبي صلى الله عليه وسلم فاقتديته فلم احتج في
ذلك الى رايكما وراي غيركما ولا وقع حكم
جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان

٢٧٤

ولم نفع

ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما
ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه
برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما
جاء به رسول الله صلى الله عليه قد فرغ منه فلم احتج
اليكما فيما فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه
فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا
عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق رحم الله
رجلا رأى حقا فاعان عليه ورأى جورا فرده وكان
عونا بالحق على صاحبه **ومن كلامه عليه السلام** ٢٧٥
وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا
سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم
كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم
واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم
حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي و
العدوان من لهج به **وقال بصفين** وقد رأى ٢٧٥
الحسن يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا
الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسنين

عليهما

عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم **ومن كلامه لما اضطرب عليه** ٢٧٥
اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري
معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد
والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك
لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا
وكنت ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم
البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل ٢٧٥
على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده
فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة
هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة كنت
احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها
الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق
مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له
العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن
زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال
علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله

احلّ لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت
اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا
انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال
ويحك اني لست كأنت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق
ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ
بالفقير فقره ومن كلام له عليه السلام وقد سأله
سائل عن احاديث البدع وما في ايدي الناس من
اختلاف الخبر ان في ايدي الناس حقا وباطلا و
صدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا
ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كُذِب
على رسول الله عليه السلام على عهده حتى قام خطيبا
فقال من كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من
النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس
رجل منافق مظهر للايمان متصنّع بالاسلام لا
يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب
لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ولكنهم قالوا
صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأ
خذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما

اخبرك

٢٧٦

وعما

اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
عليه السلام فتقرّبوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى
النار بالزور والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم
على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد
الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا
لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذبا
فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من
رسول الله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه
منه ولو علم انه كذلك لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم
نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم
امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ
الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم
المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ولا على
رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله
ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما
سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ

فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاصّ
والعامّ فوضع كلّ شيء موضعه وعرف المتشابه
ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلّى الله
عليه الكلام له وجهان فكلام خاصّ وكلام
عامّ فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما
عنى به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيحمله السامع
ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما
خرج من أجله وليس كلّ أصحاب رسول
الله صلّى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتّى إن
كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابيّ أو الطارئ فيسأله
عليه السلام حتّى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من
ذلك شيء إلّا سألت عنه وحفظته فهذا وجوه
ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

٢٧٨

ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته
وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر
المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثمّ فطر منه أطباقا
ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بأمره وقامت على حدّه يحملها الأخضر المثعنجر و
القمقام المسخّر قد ذلّ لأمره وأذعن لهيبته ووقف

اليم

الجاري

الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها
وأطوادها فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها
فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد
جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها
ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها
وجعلها للأرض عمادا وأرّزها أوتادا فسكنت على
حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول
عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان
مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه
مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجّيّ راكد لا يجري
وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه
الغمام الذوارف إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى

٢٧٩

ومن خطبة له عليه السلام اللهمّ أيّما عبد من عبادك
سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين
والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلّا النكوص
عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنّا نستشهدك
عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه
جميع من أسكنته أرضك وسماواتك ثمّ أنت
بعد المغني عن نصرته والآخذ له بذنبه **ومن خطبة**

٢٧٩

قراراتها

وأرزها – وآرزها

له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب
لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين
الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم
بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر
لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم
ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه
نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار منها

٢٨٠

في ذكر النبي عليه السلام ارسله بالضياء و
قدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به
المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى
سرح الضلال عن يمين وشمال

٢٨٠ خ سرح الضلال

ومن خطبة له عليه
السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد

خ عدل وحكم فصل

ان محمدا عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب
فيه فاجر الا وان الله جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من
الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء
المكتفي وشفاء المشتفي واعلموا ان عباد الله
المستحفظون علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه

خ المستحفظين

يتواصلون

يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس
روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع
فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه
يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر
ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه
التمحيص فليقبل امرء كرامة بقبولها وليحذر قارعة
قبل حلولها ولينظر امرء في قليل ايامه وقصير مقامه في
منزل حتى يستبدل به منزلا وليصنع لمتحوله ومعارف
منتقله وطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه و
تجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من
بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق
ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط
الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدى نهج السبيل

٢٨١

ومن دعاء له عليه السلام الحمد لله الذي لم يصبح بي
ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا
ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا
عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من
ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم
من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي

لك الحجة علي ولا الحجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما
اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان
افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك
او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة
تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من
ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان تذهب
عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا
دون الهدى الذي جاء من عندك **ومن خطبة**
له عليه السلام بصفين اما بعد فقد جعل الله لي
عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق
مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف
واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه
ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان
يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله
سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله
في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم
عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما
هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه

بنعمتك خ

٢٨٢

حقوقا

حقوقا افرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكا
فأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب
بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من
تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية
على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على
كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست
تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة
الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي
حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت
مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على
اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في
بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت
الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت
هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل
بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس
فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل
فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات
الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون

افترضها خ

عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال
في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة
له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس
امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين
فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه
ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه **فاجابه** رجل
من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه
ويذكر سمعه وطاعته له **فقال** عليه السلام
ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه
من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة
الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة
الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظيما وان من اسخف
حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب
الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان
يكون حال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع
الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان

ازداد

يقال

يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول
ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى
الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجي
نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ
من ادائها وفرائض لابد من امضائها فلا تكلموني بما
تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي
استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه
من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه
كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق
او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ
ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي
ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون
لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا
واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا
بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد
العمى **ومن كلام له عليه السلام** اللهم اني استعديك
على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري

لحق

الهدى

٢١٥

ثم قالوا الا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تمنعه
فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس
لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت
بهم على المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من
العلقم وآلم للقلب من حز الشفار ومن كلام له
عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه
فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين
الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى
بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا
وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين ومن كلام له عليه السلام
لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا
اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى
تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد
مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه ومن كلام

وقالوا
٢٨٦
٢٨٦
اغيار

له عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه حتى
دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدا
فعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة
وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن و
الراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه ومن كلام له
عليه السلام بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا
ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر و
تناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم
يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم
اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا
عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا
بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة
لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم
في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك
الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا
في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا
تطاون هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون

٢٨٦
٢٨٧
مدكر
مقاوم
في هامهم
ويستنبتون

فيما لفظوا وتسكنون فيما خرّبوا وانّما الايّام
بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم اولئكم سلف
غايتكم وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العزّ وحلبات الفخر ملوكًا وسوقًا سلكوا
في بطون البرزخ طريقًا سلّطت الارض عليهم فيه
فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم
فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادًا لا ينمون وضمارًا
لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم
تنكّر الاحوال لا يحفلون بالرّواجف ولا يأذنون
للقواصف غيّبًا لا ينتظرون وشهودًا لا يحضرون
وانّما كانوا جميعًا فتشتّتوا وآلافًا فافترقوا
وما عن طول عهدهم ولا بعد محلّهم عميت اخبارهم
وصمّت ديارهم ولكنّهم سقوا كأسًا بدّلتهم
بالنّطق خرسًا وبالسّمع صممًا وبالحركات سكونًا
وكأنّهم في ارتجال الصّفة صرعى سبات
جيران لا يتأنّسون واحبّاء لا يتزاورون بليت
بينهم عرى التّعارف وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلّهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر
وهم اخلّاء لا يتعارفون لليل صباحًا ولا لنهارٍ مساءً

ن يمنّون
ن غيّبًا
ن فتفرّقوا

ايّ

ايّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدًا
من اخطار دارهم افظع ممّا خافوا ورأوا من آياتها
اعظم ممّا قدّروا فكلا الغايتين مدّت لهم الى
مباءة فاتت مبالغ الخوف والرّجاء فلو كانوا
ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا
ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد
رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان
العقول وتكلّموا من غير جهات النّطق فقالوا
كلحت الوجوه النّواضر وخوت الاجسام النّواعم
ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع
وتوارثنا الوحشة وتهكّمت علينا الرّبوع
الصّموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكّرت
معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كربٍ فرجًا ولا من ضيق
متّسعًا فلو مثّلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوامّ
فاستكّت واكتحلت ابصارهم بالتّراب فخسفت
وتقطّعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها
وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث

ن درست
ن ولا من

في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق
الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب
تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم في كل
فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم أكلت
الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا
غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة
حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به
ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه
فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل
عيش غفول إذ وطئ الدهر حسكه ونقضت
الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب
فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده
وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته
ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين
الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد
إلا ثور حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة
ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها
كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه
وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب

السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل
هو لما به وممن لهم إياب عافيته ومصبر لهم على
فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو
كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة
إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ
فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه
عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه
فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير
كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من
أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام عند تلاوته رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله سبحانه
جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة
وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة
وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم
وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة
في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون بأيام
الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات

٢٩١

من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه
من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك
الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر
لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة
ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون
بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب
اهل البرزخ في طول الاقامة وحققت القيامة
عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا
حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون
ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين
اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل
صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها
او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم
ظهورهم فضعفوا بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا

نحيبا

نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت
اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة
وتنزلت
ونزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب
السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في
مقام
مقعدا اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد
مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهاين
فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول
الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب
ممن
رغبة الى الله منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق
لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب
نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها
٢٩٣
محاسب غيرك ومن كلام له عليه السلام قاله
عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة لقد
ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جراك
على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة
نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك
يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك
فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى

المبتلى بالرمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على
دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء
على نفسك وهي أعز الأنفس عليك وكيف لا يوقظك
خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج
سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله
مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه
اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله
وانت متول الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه
وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته
وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله
متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها
لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك
فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة
كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة
لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق
ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك
ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك

نقمه

احلمه

العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان
تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم
وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في
الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن
تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك
والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل
من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم
الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت
بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله
وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل
طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر
في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه
فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة
فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به
حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر
لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على
حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا

٣٩٥

واجر

احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة
ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام و
كيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول
في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد
املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه
شعثا لالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم
بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول
مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني
واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة
ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي
دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من
حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار
سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا
ائن من لظى واعجب من ذاك طارق طرقنا بملفوفة
في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق
حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة
فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا
ذلك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول

وكاد يحترق

اعن

اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر
والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على
ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته
وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة
تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من
سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **ومن دعاء له
عليه السلام** اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي
بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار
خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني
وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع
انك على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلام**
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها
ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة
العيش فيها مذموم والامان منها معدوم و
انما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما
انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم
ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد
آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة

انت
جلف الرعاة
سيئات العمل ٢٩٥
٢٩٦

واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية
فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور
والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد
ضى على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها
فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل
محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون
بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما
بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم
تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم
الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا وار
تهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف لو تناهت بكم الامور وبعثرت
القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم انك آنس
الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين
عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في
ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك
مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان او

(margin: ٢٩٧ — باوليائك)

حشتهم

حشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم
المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الا
مور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان
فههت عن مسئلتي او عمهت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك
بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك
ومن كلام له عليه السلام لله بلاء فلان فلقد قوم
الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة
وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها
وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه
رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها
الضال ولا يستيقن المهتدي **ومن كلام له عليه السلام**
في صفة بيعته وبسطتم يدي فكففتها ومدد
تموها فقبضتها ثم تداككتم على تداك الابل
الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل
وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور
الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج
اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن

(margin: ٢٩٨ — بلاده; ٢٩٩; اليها الكعاب)

٢٩٨

ساقها الكعاب **ومن خطبة له عليه السلام** قال
تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من
كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع
والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والا
قلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او
مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم
لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر
غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب
قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم
معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم
عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان
تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو
اطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد اتاكم بغتة
فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل
دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم
بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع
وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والا

جتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل
الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان
قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين
احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها و
اخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم اجداثا
واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون
من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة
نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا
يركد بلاؤها **منها في صفة الزهاد** كانوا قوما
من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها
كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها
ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة
ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **ومن خطبة
له عليه السلام** خطبها بذي قار وهو متوجه الى
البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل
فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به
الصدع ورتق به الفتق والف بين ذوي الارحام

٢٩٩

٣٠٠

بعد العداوة الواغرة فی الصدور والضغائن القادحة
فی القلوب ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد
الله بن زمعة وهو من شيعته ان هذا المال ليس لی
ولا لك وانما هو فیء للمسلمين وجلب اسيافهم فان
شركتهم فی حربهم كان لك مثل حظهم و
الا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم ومن كلام
له عليه السلام الا ان اللسان بضعة من الانسان
فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا
اتسع فانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه
وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله
انكم فی زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان
عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله
معتكفون علی العصيان مصطلحون علی الادهان
فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارنهم
مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيهم فقيرهم ومن كلام له عليه السلام فی ذكر اختلاف
الناس انما فرق بينهم مبادی طينهم وذلك انهم
كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة
وسهلها فهم علی حسب قرب ارضهم يتقاربون

٣٠٠

٣٠١

وعلی

وعلی قدر اختلافها تتفاوتون فتام الرواء ناقص
العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكی العمل
قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف
الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق
اللب وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام
له عليه السلام قاله وهو يلی غسل رسول الله صلی
الله عليه وتجهيزه بابی وامی لقد انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء
واخبار السماء خصصت حتی صرت مسليا
عمن سواك وعممت حتی صار الناس فيك سواء
ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لا
نفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلالك ولكنه ما
لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابی انت وا
اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن
كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس و
قد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور
يسأله فيها الخروج الی ماله بينبع ليقل هتف
الناس باسمه للخلافة بعد ان كان ساله مثل

مسليا

ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد
عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر
بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن
يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى
خشيت ان اكون آثما **ومن كلام له عليه السلام**
يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره
ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود
لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا
فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض
النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم
ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان
منه بعد هجرة النبي عليه السلام ثم لحاقه به
فجعلت اتبع مأخذ رسول الله عليه السلام
فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل
قوله عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي
رمى الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انني كنت
اعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان
انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه
الكناية العجيبة **ومن خطبة له عليه السلام** فاعملوا

[هامش: الا ناضحا — ذكر — فاطأ — فاطأ — اغطى]

وانتم

وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة
مبسوطة والمدبر يدعا والمسيء يرجا قبل ان يخمد
العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب
التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه
لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن
ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى
اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها
وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي
الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **ومن خطبة
له عليه السلام** في شأن الحكمين وذم اهل الشام
جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب
وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه
ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ
على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا
الذين تبوؤوا الدار الا وان القوم اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم
اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون
وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان

كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن
كان كاذباً فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر
عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا
مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون
إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى و
من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليهم
السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم
عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون
الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام و
ولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه
وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه
من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية
لا عقل سماع ورواية وإن رواة العلم كثير
ورعاته قليل باب المختار من
كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله
إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما
اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه
لأهله وأصحابه ومن كتاب له
عليه السلام إلى أهل الكوفة

٣٣٤

عند

عند مسيره من المدينة إلى البصرة من عبد الله
علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار
وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان
حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا
عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه
وأقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما
فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان
من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه
وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين
بل طائعين مخيرين فاعلموا أن دار الهجرة قد قلعت
بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت
الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا
جهاد عدوكم إن شاء الله ومن كتاب له
عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله
من أهل مصر عن بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين
بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم و
أطعتم ودعيتم فأجبتم ومن كتاب له عليه السلام
كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روي أن شريح بن
الحرث قاضي أمير المؤمنين اشترى على عهده

٣٣٥
عن أهل بيت

داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه وقال
بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً
واشهدت فيه شهوداً فقال شريح قد كان ذلك
يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم
قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر
في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً فانظر
شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير
مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا
انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك
لو اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك
كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار
بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد
ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه داراً
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين
ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي
الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي
والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه

ن قبرك

ن بالدرهم

يشرع

يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل
من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز
القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما
ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى
مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر
وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر
ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد
ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعاً الى موقف
العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب
اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك
المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من
اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له
عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى
ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الا
مور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن
اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد
معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره
مغيبه خير من شهوده وقعوده اغنى من

٣٣٧

نهوضه ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث
بن قيس عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة
ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن
فوقك وليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر
الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل
وانت من خزاني حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون
شر ولاتك لك والسلم ومن كتاب له عليه
السلم الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا
ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم
يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما
الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على
رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان
خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه
الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير
سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري
يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك
لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني
كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك و
من كتاب له عليه السلم اليه ايضا اما بعد فقد

اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها
بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس
له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى
فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل
خابطا ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا
يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروي فيها مداهن ومن كتاب
له عليه السلم الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله
الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية
على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب
مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه
وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم ومن كتاب
له عليه السلم الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا
واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا
بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا
الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا
نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته و
الرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر
وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش

خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم
دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس واحجم الناس
قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف
والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل
حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من
لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة
ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا
للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم
تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا
ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال واما ما سألت من
دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر
فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري
لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن
قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر
ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك
وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

وكيف

انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما
انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها و
امرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا
تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك
ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ
الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية
ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق
ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق
الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الا
منية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت
الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف
الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه
والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك
واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي
بذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا

ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه
طايعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك
جئت ثائرا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم
عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا
فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك
ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا
من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

ومن وصية وصى بها جيشا بعثه الى العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف وسفاح الجبال او اثناء الانهار
كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن
مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا
لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب
ليلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن و
اعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة
طلاعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم
الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم

الاعزار

الاعزارا او مضمضة **ومن وصية لمعقل بن قيس
الرياحي** حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة
له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ومنتها لك
دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين و
غور الناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان
الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح
فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح
السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا
لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن
من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
عنهم تباعد من يهاب الناس حتى ياتيك امري
ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم
والاعذار اليهم **ومن كتاب له الى اميرين من
امراء جيشه** وقد امرت عليكما وعلى من حيزكما
مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه
درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته
ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه
الى ما البطؤ عنه امثل **ومن وصية لعسكره بصفين**
لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على

سبابهم

حبة

حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم
فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا و لا
تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء
باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن
ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر
بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل
ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر والهراوة فيعير
بها وعقبه من بعده وكان عليه السلام يقول اذا لقي
العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت
الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام و
انضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن
وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك
غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين وكان يقول لاصحابه عند الحرب
لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة
بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها و
وطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على
الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات

فانه

٣٤٤

٣٤٥

الدعسى والضرب الطلحفي
الدعس والضرب الطلحف

فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما و
جدوا اعوانا عليه اظهروه ومن كتاب له عليه
السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه واما
طلبتك الى الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم
ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت
العرب الا حشاشات انفس بقيت الا فمن اكله
الحق فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست
بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام
باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما
قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس
امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو
سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا
الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤ
من كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى
في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله
العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا
وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما

٣٤٦

طلبك

رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا يجعلن للشيطان منك نصيبا
ولا على نفسك سبيلا **ومن كتاب له عليه السلام الى ابن**
عباس وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط
ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم
واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك
لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم
نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم (بزغم) في
جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة
خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون
على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما
جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان
في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن
رايي فيك (بك) والسلام **ومن كتاب له عليه السلام الى**
بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا
منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت
فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان
يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين
تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة

والرافة

٢٤٧

٢٤٨

والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد
والاقصاء **ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه**
وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة
واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت
من فيء المسلمين صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة
تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام
ومن كتاب له عليه السلام اليه فدع الاسراف مقتصدا
واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر
ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان
يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين و
انما المرء مجزي بما سلف وقادم على ما قدم والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى ابن عباس وكان
ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي بهذا الكلام اما
بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و
يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك
بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك

٣٤٨

٣٤٨

نعطيك

٣٤٩

منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما
فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد
الموت ومن كلام له عليه السلام قبيل موته على سبيل
الوصية ۝ وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء
ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم
حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته
وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد
وما عند الله خير للابرار ومن وصية له عليه السلام
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين
هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين
في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني
الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل
منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث
بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره
مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي

٣٤٩

٣٥٠

ع الامنة

لبني

لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة
ابتغاء وجه الله وقربة الى رسوله صلى الله عليه
وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط
على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله
وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا
يبيع من نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها
غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن
لها ولد او هي حامل فيمسك على ولدها وهي من حظه
فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج
عنها الرق وحررها العتق قوله حتى تشكل
ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به
ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى
يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل
عليه امرها ويحسبها غيرها ومن وصية له عليه السلام
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما
ذكرنا منها جملا ها هنا ليعلم بها انه عليه
السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة
العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها و
جليلها ۝ انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له و

ع من اولاد نخل هذه

٣٥١

تروعن مسلماً ولا تجتازن عليه كارهاً ولا تأخذن
منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم
بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم
ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني
اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في
اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه
فان قال قايل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم
فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه
او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة و
ان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه
فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط
عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين
ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع
الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما
اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله
في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله
ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تأخذ

ع تخديج التحية

ع كذلك

حق الله

حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا
مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن
عليها الا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى
يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا
ناصحاً شفيقاً واميناً حفيظاً غير معنف ولا
مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما
اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها
امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوباً
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على
اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها
ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى
جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند
النطاف والاعشاب حتى تأتينا (بدناً) باذن الله بدناً منقيات
غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله
وسنة نبيه عليه السلام فان ذلك اعظم لاجرك
واقرب لرشدك ان شاء الله **ومن عهد له** امره بتقوى
الله في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد
غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من

ع بخط الرضي بين ناقة وبين فصيلها

ع والاجود بين ناقة وفصيلها

ع تأتينا بها

٣٤٣

طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسرّ ومن لم
يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادّى
الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا
يعضههم ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج
الحقوق وانّ لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً
وحقّاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء
ذوي فاقة وانّا موفّوك حقّك فوفّهم حقوقهم
والّا تفعل فانّك من اكثر الناس خصوماً يوم
القيامة وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين
والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل
ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه
نفسه ودينه عنها فقد احلّ نفسه في الدنيا
وهو في الآخرة اذلّ واخزى وانّ اعظم الخيانة
خيانة الامّة وافظع الغشّ غشّ الائمّة والسلام

ومن عهده الى محمد بن ابي بكر حين قلّده
مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك
وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة
حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا

ييأس

[هامش: ٩ اذل نفسه]
[هامش: ٣٤٢]

ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وانّ الله تعالى
يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم
والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذّب فانتم
اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله انّ المتّقين
ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا
في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت
فحظوا من الدنيا بافضل ما حظي به المترفون واخذوا
منها ما اخذه الجبابرة المتكبّرون ثمّ انقلبوا
عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابح اصابوا لذّة زهد
الدنيا في دنياهم وتيقّنوا انّهم جيران الله غداً في آخرتهم
لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذّة فاحذروا
عباد الله الموت وقربه واعدّوا له عدّته فانّه يأتي
بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شرّ ابداً
او شرّ لا يكون معه خير ابداً فمن اقرب الى الجنّة
من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم
طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم
منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلّكم الموت
معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم

[هامش: ٤ المريع]

فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها
جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا
تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد
خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما
فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه
من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا
لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم
اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف
على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من
خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله
خلف في غيره صل الصلاة لوقتها الموقت لها و
لا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لا
شتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع
لصلاتك ومنه فانه لا سواء امام الهدى وامام
الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف
على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه
الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه

ولكني

ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب
له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب
اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتاييده اياه
بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا
اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا
في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر
او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس
في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك
كله وان نقص لم ينقصك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء
الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا
تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك
وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ
عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة

الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من
المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا
قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا
ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل
فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى
الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر
فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان
السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا
صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم
عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك
وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب
ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا
شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء
العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا
وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو

وجاهليتنا

قوله

قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما
احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به
فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على
دعواهم وزعمت اني للخلفاء حسدت وعلى كلهم
بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك
فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت
وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه
ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها
ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها
ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك
ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى
له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده

واستكفه امن استنصر فتراخى عنه وبث المنون
اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله
المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من
اني كنت انقم عليه احداثا وان كان الذنب
اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له
وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف
فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد
المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب
ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان
شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل
الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم
ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما
هي من الظالمين ببعيد **ومن كتاب له عليه السلام**

الى

الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم
ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت
بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي
وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي
ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة
لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع
اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة
حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي
ومن كلام له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما لديك
وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر
بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة
ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس
ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق
وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته
فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك و
حيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية
خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا
واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك

المسالك **ومن وصيته للحسن بن علي عليهما السلام**
كتبها بحاضرين منصرفا من صفين من الوالد
الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام
للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها
غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من
قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا و
اسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب
الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما
بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح
الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من
سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي
دون هموم الناس هم نفسي فصدفني عن رأيي و
صرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي
الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه
كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن
شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني
فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت
اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت

فصدقني رأيي

لك

لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم
امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله
واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان
انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة
وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر
الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره
صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من
كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم
فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك
تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك
عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا
تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق
اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال
خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن
من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من
فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك
في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان

وقوة اليقين

ونزلوا

وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه و
نعم الخلق التصبر والجئ نفسك في الأمور كلها إلى
إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز
وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان
وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا
فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا
ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه أي بني إنه لما رأيتني
قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي
إليك خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن
أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأيي كما
نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور و
إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها
من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو
قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر
ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون
قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة
فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك
ما ربما أظلم علينا منه أي بني إني وإن لم أكن عمرت

الطلبه

عمر

عمر من كان قبلي فقد نظرت وفكرت في أخبارهم
وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني
بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم
فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
فاستخلصت لك من كل أمر جليله وتوخيت لك
جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني
من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه
من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر
مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن
أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله و
شرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز
ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك
ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم
مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك
على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك
إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن
يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك
فعهدت إليك وصيتي هذه واعلم يا بني أن أحب
ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار

بجميلته

على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاوّلون
من اٰبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكّروا
كما انت مفكّر ثمّ ردّهم اٰخر ذلك الى الاخذ بما
عرفوا والامساك عمّا لم يكلّفوا فان ابت
نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا
فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم لا بتورّط الشبهات
وعلوّ الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالا
ستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك
كلّ شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة
فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتمّ رأيك
واجتمع وكان همّك في ذلك همّا واحدا
فانظر فيما فسّرت لك وان انت لم يجتمع لك ما
تحبّ من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انّك
انّما تخبط العشواء وتتورّط الظلماء وليس طالب
الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل
فتفهّم يا بنيّ وصيّتي واعلم انّ مالك الموت هو
مالك الحياة وانّ الخالق هو المميت وانّ المفني
هو المعيد وانّ المبتلي هو المعافي وانّ الدنيا لم

تكن لتستقرّ الّا على ما جعلها الله عليه من النعماء
والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما لا نعلم فان
اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك
به فانّك اوّل ما خلقت جاهلا ثمّ علمت وما
اكثر ما تجهل من الامر ويتحيّر فيه رأيك ويضلّ
فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له تعبّدك و
اليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنيّ انّ احدا
لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه النبيّ صلى الله عليه
فارض به رائدا والى النجاة قائدا فانّي لم آلك نصيحة
وانّك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ
نظري لك واعلم يا بنيّ انّه لو كان لربّك شريك
لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه و
لعرفت افعاله وصفاته ولكنّه اله واحد كما
وصف نفسه لا يضادّه في ملكه احد ولا يزول
ابدا ولم يزل اوّلا قبل الاشياء بلا اوّليّة وآخرا بعد
الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيّته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما
ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلّة مقدرته

خلقت خلقت جاهلاً

وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم
يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد
انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك
عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما
الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر
الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا
منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق
وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم
ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء
من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب
اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم
ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم
ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه
الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل
نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب
لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره
لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب

أن

أن يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح
من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما
لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد
الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن
خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع
ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا
مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه
عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة
الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون
ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة
من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به
غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر
من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا
تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل
قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك
عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل
والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها
بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل

أمرا

نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت
مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذى
بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك
فى الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان
تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك
وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع
لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم
يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة
بك اولى ولم يشدد عليك فى قبول الانابة ولم
يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة
بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب
سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا
وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك
واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك
وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك
واستكشفته كروبك واستعنته على امورك
وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه
غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة
الارزاق ثم جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن

لك

خ يحجبك عنه

خ واستكفيته

لك فيه من مسئلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء
ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا
يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم
لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت
الشىء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا
او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته
فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك
فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا
يبقى لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة
لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك
فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك
طريد الموت الذى لا ينجو منه هاربه ولا بد انه
مدركه فكن منه على حذر ان يدركك و
انت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها
بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت
نفسك يا بنى اكثر من ذكر الموت وذكر ما
تهجم عليه وتفضى بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد
اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا

ولا يفوته طالبه خ

يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد
أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله
عنها ونعت لك نفسها وتكشفت عن مساويها
ونعتت
فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر
بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر
كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها
سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم
عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في
نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها و
نعيمها
نسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد
وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم
أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار
به وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان
مقيما وادعا واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك
ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك
فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب
طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق

ولا

ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية
وإن ساقتك عن الرغائب فإنك لن تعتاض بما
تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد إلا بشر
ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا
الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت
أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من
الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من
خلقه وإن كان كل منه وتلافيك ما فرط
من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من
منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في
يدي غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب إلى
الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
والمرء أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من
أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير
تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم بئس الطعام
الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق

خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء
والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح
واياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما وعظك [ما جربت] بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب
ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد
ومفسدة المعاد ولكل امرئ عاقبة سوف
يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى
من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق
ظنين [ضنين] ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا
تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح
بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند
صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف و
المقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه
على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو
نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه
او ان تفعله في غير اهله ولا تتخذن عدو صديقك
صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة

حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار [جرعة]
احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه
يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه
احلى الظفرين [اجد] وان اردت قطيعة اخيك فاستبق
له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك
له يوما ما [فصدق] ومن ظن فيك خيرا فصدق ظنه
ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك
وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا
يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن
زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك [اقدر يكونن]
منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى
منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من
سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته
اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند
الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك
وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع
على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم

يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان
العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن
اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب
والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد
والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى
الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان
ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك و
بين الله سبحانه فمن لم يبالك فهو عدوك قد
يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس
كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا
البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر
فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه
اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان
تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار
قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما يكون

من

مضحكا

مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة
النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب
ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من
لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك
فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها
فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد
بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها
واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو
الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل
انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا
يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم
جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير
ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك
واسئله خير القضاء لك في العاجلة والاجلة و
الدنيا والاخرة ان شاء الله ومن كتاب له
عليه السلام الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا
خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك يغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم

ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على
احسابهم الا من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب
وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معويه في نفسك
وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة
عنك والاخرة قريبة منك والسلام ومن كتاب له
عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه
الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم
الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون
الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار
المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء
الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب
والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه
واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام ومن كتاب له
عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله
بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى

مصر

مصر قبل وصوله اليها وقد بلغتني موجدتك من تسريح
الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك
في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت
يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك
مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت
وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا
شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه
وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على
سيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل
ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما
اهمك ويعنك على ما نزل بك ومن كتاب له
عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد
مقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله بمصر اما بعد
فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله
قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا
كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت
حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة
ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي

خ بصيرتك

خ ينزل بك

كارهاً ومنهم المعتلّ كاذباً ومنهم القاعد خاذلا
اسئل الله ان يجعل لي منهم فرجاً عاجلا فوالله لولا
طمعي عند لقاءي عدوّي في الشهادة وتوطيني
نفسي على المنيّة لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء
يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً

ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء
وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل
فسرّحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلمّا
بلغه ذلك شمّر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض
الطريق وقد طفّلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئاً
كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا
جريضاً بعدما اخذ منه بالمخنّق ولم يبق منه غير
الرمق فلأياً بلأي ما نجا فدع عنك قريشاً وتركاضهم
في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه
فانّهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب
رسول الله صلّى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشاً
عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان
ابن امّي وامّا ما سألت عنه من رأيي في القتال
فانّ رأيي قتال المحلّين حتى القى الله عزّ وجلّ لا

يزيدني

يزيدني كثرة الناس حولي عزّة ولا تفرّقهم عنّي وحشة
ولا تحسبنّ ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرّعاً متخشّعاً
ولا مقرّاً للضيم واهناً ولا سلس الزمام للقائد ولا
وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنّه كما قال اخو بني
سليم صليب فان تسأليني كيف انت فانّني صبور على
ريب الزمان يعزّ عليّ ان ترى بي كآبة فيشمت عادٍ
او تُساء حبيب **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية**
فسبحان الله ما اشدّ لزومك للاهواء المبتدعة و
الحيرة المتّبعة مع تضييع الحقائق واطّراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجّة فامّا اكثارك
الحجاج في عثمان وقتلته فانّك انّما نصرت عثمان
حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر
له والسلام **ومن كتاب له عليه السلام الى اهل
مصر لمّا ولّى عليهم الاشتر رحمه الله** من عبد الله علي
امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي
في ارضه وذُهب بحقّه فضرب الجور سرادقه على البرّ
والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح
اليه ولا منكر يتناهى عنه امّا بعد فقد بعثت
اليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايّام الخوف ولا ينكل

ترابي كآبة

عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار
وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا
امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا
كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا
فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا
يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري
وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة
شكيمته على عدوكم **ومن كتاب له عليه السلام**
الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا
امرء ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره و
طلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى
مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته
فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت
ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن
ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا
وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما
بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد

اسخطت

اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك
بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك
واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك
واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس و
السلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى بعض عماله
اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك
شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك
في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد
حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد
فتنت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته
مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع
الخائنين فلا ابن عمك اسيت ولا الامانة اديت
وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك
لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد
هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم
فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت
الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت
عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم

خ خربت

اختطافَ الذئب الأزلّ داميةَ المعزى الكسيرة
فحملته الى الحجاز رحيبَ الصدر بحمله غير متأثّم
من اخذه كأنّك لا ابا لغيرك حدرتَ الى اهلك
تراثك من ابيك وامّك فسبحان الله اما تؤمن
بالمعاد او ما تخاف من نقاش الحساب ايّها
المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف
تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انّك تأكل حراما
وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من
مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم
هذه البلاد فاتّق الله واردد الى هؤلاء القوم
اموالهم فانّك ان لم تفعل ثمّ امكنني الله منك
لأعذرنّ الى الله فيك ولأضربنّك بسيفي الذي
ما ضربت به احدا الّا دخل النار والله لو انّ الحسن
والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما
عندي هوادة ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ
منهما وازيح الباطل من عن مظلمتهما واقسم
بالله ربّ العالمين ما يسرّني انّ ما اخذته من اموالهم
حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضحّ رويدا فكأنّك

قد

قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك
اعمالك بالمحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة و
يتمنّى المضيّع الرجعة ولات حين مناص ومن
كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان
عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن
عجلان الزرقي مكانه امّا بعد فانّي قد ولّيت
النعمان بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا
ذمّ لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية
واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا
متّهم ولا مأثوم فقد اردت المسير الى ظلمة
اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانّك ممّن
استظهر به على جهاد العدوّ واقامة عمود الدين
ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة
بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشيرخرّه
بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت
الهك واغضبت امامك انّك تقسم فيء المسلمين
الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه
دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فو
الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لئن كان ذلك

اعتامك

حقاً لتجدن بك علي هواناً ولتخفن عندي ميزاناً فلا
تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون
من الاخسرين اعمالاً الا وان حق من قبلك وقبلنا
من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي
عليه ويصدرون **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد
ابن ابيه وقد بلغه ان معوية قد كتب اليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل
لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي
المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي
سفيان في زمن عمر ابن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها
نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل
والنوط المذبذب فلما قراء زياد كتابه قال
شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه
معوية **قوله عليه السلام** كالواغل المدفع الواغل هو
الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم
ولا يزال مدفعاً محاجزاً والنوط المذبذب هو ما
يناط برحل الراكب من قدح او قعب او ما

اشبه

اشبه ذلك فهو ابداً يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل
سيره **ومن كتاب له عليه السلام** الى عثمن بن حنيف الا
نصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى
وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف
فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى
مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل
عليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا
وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه
ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة
وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا
ادخرت من غنائمها وفراً ولا اعددت لبالي ثوبي
طمراً بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته
السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك

وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته
آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت
يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب
المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي
آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق
ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل
ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات
أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة
ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص
ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون
غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل و
حسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن
إلى القد أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين
ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة
لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل
الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو
المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها
وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثا
أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة

[هامش: تنقطع]

وكأني

وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب
فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة
الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا و
الروائع الخضرة أرق جلودا والنابتات العذية أقوى
وقودا وأبطأ خمودا وأنا من رسول الله صلى الله
عليه كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله
لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت
الفرص من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في
أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم
المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد إليك
عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك
وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مدا
حضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين
الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور
ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
جنسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم
بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم
إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر
هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك

[هامش: كالضوء من الضوء]
[هامش: حسيا]
[هامش: المتلف]

عرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا
يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان منه
انسلاخه اعزبي فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا
اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية
الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولا
دعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة
دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع
الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من
زاده فيهجع قرت اذن عينه اذا اقتدى بعد السنين
المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى
لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها
وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها
افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر
عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت
بطول استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له عليه
السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن
استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم

اذا غلب الكرى عليها

جبها

واسد

واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما
اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق
ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني
عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن
لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة والا
شارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك
ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام ومن
وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام
لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله
وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء
منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاخرة وكونا
للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي
واهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم امركم
وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله
عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة
والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا
يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم
وصية نبيكم وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله

ما زال

الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم
لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في
الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله
وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر
والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب
لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين [هذا مكرر — نـ قبل امير المؤمنين]
الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته
هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني [نـ يمثل]
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اياكم والمثلة
ولو بالكلب العقور **ومن كتاب له عليه السلام**
الى معوية فان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه [نـ يوتغان المرء]
ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت
انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا
بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما [نـ فتألوا]
يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم
القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن [ولكنا]

اجبنا

اجبنا القران الى حكمه والسلام **ومن كتاب له**
عليه السلام اليه اما بعد فان الدنيا مشغلة عن
غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له
حرصا عليها ولهجا ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع و
نقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي
والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى امرائه على
الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب
المسالح اما بعد فان حقا على الوالي الا يغيره على رعيته
فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له
من نعمة دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا و [نـ نعمه]
ان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب
ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم
حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا
عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله
عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات
الى الحق فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد
اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة

ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم
واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم
والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى عماله
على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب
الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم
يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير
وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من
البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب
اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من
انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية
ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا
احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن
للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا
لمكان درهم ولا تمسن مال احد مصل ولا معاهد
الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الا
سلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء
الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا
انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية

(عليهم)

معونة

معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب
عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم
ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا
ولا قوة الا بالله ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى
امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس
الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم
العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين
يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر
الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء الآخرة
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة
والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة
اضعفهم ولا تكونوا فتانين ومن عهد له عليه
السلام كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر
واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر رحمه الله
وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به
عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر
في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد
عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره

(خ حين تفيء)
(خ اميرهم)

بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها
ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله
سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل
بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر
نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان
النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك
اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك
في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك
ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل
على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن
احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك
هواك وشح بنفسك فيما لا يحل لك فان الشح
بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت و
اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف
بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم
فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك
في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى

ـ من نفسه

ـ احبت وكرهت

على

على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك
وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه
وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله
فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك
بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته
ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك
ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من
الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك
ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك
من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك
اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته
فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله
وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك
ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم
ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده

ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا
حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع
دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن
احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في
العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامه
يجحف برضى الخاصه وان سخط الخاصه يغتفر
مع رضى العامه وليس احد من الرعيه اثقل على
الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء
واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا
عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف
صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصه وانما
عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامه فليكن صغوك وميلك معهم
وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم
لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من
سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما
عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب
عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك

ما

ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة
كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن
كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان
الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن
في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك
الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا
يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص
غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك
من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم
في الاثام فلا تكونن لكم بطانة فانهم اعوان
الاثمه واخوان الظلمه وانت واجد منهم خير الخلف
ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم
واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه
ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة
واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل
لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك و
حفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر
الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله
لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق

عينك
يضح
لك

بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا
يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث
الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإ
حسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة وألزم
كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنهم ليس لهم
شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه
إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه
إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك
أمر يجتمع لك به حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن
بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء
بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور
هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها
الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك
السنن فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما
نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنا
قشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة
ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية طبقات

ومثافنة

لا

لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
غناء
فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها
قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها
أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس
ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى
الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه
أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا
محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين
الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية
إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من
الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون
من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه
من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا
إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه
من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من

الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة
السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم
ومعونتهم وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى
حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم فى
نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا وافضلهم
حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر
ويرؤف بالضعفاء وينبوا على الاقوياء ممن لا يثيره
العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى الا
خساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم
جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد
من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا
يتفاقمن فى نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا
تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة
لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤوس جندك عندك من واساهم فى معونته
وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم

وانقاهم جيبا

امن

من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى
جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك
ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم و
قلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم
فافسح فى آمالهم وواصل بين حسن الثناء عليهم وتعديد
ما ابلى ذووا البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن
افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله
ثم اعرف لكل امرء منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء
امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه
ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر
من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله
ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من
الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه
والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك فى

فعالهم

فالراد الى الله الاخذ بمحكم
كتابه والراد الى الرسول الاخذ

نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا
يتمادى في الزلة ولا يحصر من الغيّ إلى الحق إذا عرفه
[الفيء]
ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون
أقصاه أوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم
تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور
وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل ثم أكثر
تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته
وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن
بذلك اغتيالك الرجال له عندك فانظر في ذلك
[اغتيال]
نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي
الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر
في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة
وأثرة فإن المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وتوخ
منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة
والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا
وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ في
عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن

ذلك

ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول
ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا
أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق
والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة
[فإن في السر لأمورهم حدوة]
لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من
الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى الخيانة اجتمعت
بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك
شاهدا وبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما
أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته
بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد أمر الخراج بما
يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن
سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس
كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في
عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لأن ذلك يدرك بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة
[لا تدرك إلا بالعمارة]
أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا
قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة
أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش
خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن

عليك شئ خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون
به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك
حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا
فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم
ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان
العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض
من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس
الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم
بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك
خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك
واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن
لا يبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف
لك بحضرة ملاء ولا يقصر به الغفلة عن على ايراد مكا
تبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب
عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف
عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك
ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل

ثنائهم

بالعبر

بقدر

بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك
اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك
فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم
وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة
والامانة شئ ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم
بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا
منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها
ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه
الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات و
اوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله
والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق
وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا
يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي
حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم
ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في

ببدنه

البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة
فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه
منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و
اسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن
قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في
غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين
لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى
والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ
الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام
في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى
وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر
فانك لا تعتذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير
المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم
وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من
اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم
اعمل فيهم بالاعذار الى الله تعالى يوم تلقاه فان هؤ
لاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم

ن واحفظ لله

ن فكل

ن تعذر

ولكل

وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل
اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب
للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله
وقد يخففه الله تعالى على اقوام طلبوا العافية فصبروا
انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل
لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك
وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه لله الذي خلقك
وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك
حتى يكلمك مكلمهم غير متعتع فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول في غير موطن
لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من
القوي غير متعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح
عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك
اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته
واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار
ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها
اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار
حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به
صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل

ن فتتواضع

يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل
تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت
كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية
وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة
فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في
ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك
كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما
بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن
منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل
بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما
واما بعد هذا فلا يطولن احتجابك عن رعيتك
فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق
وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير
ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح و
يشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما
توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق

سمات

سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما
انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في
الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل
كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس
عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر
حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك
من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة
ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول
وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب
تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل
مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ
ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن
في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك و
خواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك
منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم

باصحابك فانّ في ذلك اعذاراً يبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحقّ ولا تدفعنّ صلحاً دعاك اليه
عدوّك لله فيه رضىً فانّ في الصلح دعةً لجنودك
وراحةً لهمومك وامناً لبلادك ولكن الحذر
كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه فانّ العدوّ ربّما
قارب ليتغفّل فخذ بالحزم واتّهم في ذلك حسن الظنّ
وان عقدت بينك وبين عدوّك عقدةً او البسته
منك ذمّةً فحط عهدك بالوفاء وارع ذمّتك
بالامانة واجعل نفسك جنّةً دون ما اعطيت
فانّه ليس من فرائض الله سبحانه شيءٌ النّاس اشدّ
عليه اجتماعاً مع تفريق اهوائهم وتشتيت آرائهم
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون
فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب
الغدر فلا تغدرنّ بذمّتك ولا تخيسنّ بعهدك ولا
تختلنّ عدوّك فانّه لا يجترئ على الله الّا جاهلٌ
شقيٌّ وقد جعل الله عهده وذمّته امناً افضاه
بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته (سعته)
ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا يعقد عقداً تجوز فيه العلل

ولا

ولا تعوّلنّ على لحن قولٍ بعد التأكيد والتوثقة
ولا يدعونّك ضيق امرٍ لزمك فيه عهد الله الى طلب
انفساخه بغير الحقّ فانّ صبرك على ضيق ترجو انفراجه
وفضل عاقبته خيرٌ من غدرٍ تخاف تبعته وان تحيط
بك فيه من الله طلبةٌ لا تستقيل فيها دنياك ولا
آخرتك ايّاك والدماء وسفكها بغير حلّها فانّه
ليس شيءٌ ادعى لنقمةٍ ولا اعظم لتبعةٍ ولا احرى
بزوال نعمةٍ وانقطاع مدّةٍ من سفك الدماء بغير
حقّها والله سبحانه مبتدئٌ بالحكم بين العباد فيما
تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوينّ سلطانك
بسفك دمٍ حرامٍ فانّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه
بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي
في قتل العمد لانّ فيه قود البدن وان ابتليت بخطاءٍ
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبةٍ فانّ في
الوكزة فما فوقها مقتلةً فلا تطمحنّ بك نخوة
سلطانك عن ان تؤدّي الى اولياء المقتول حقّهم
وايّاك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها
وحبّ الاطراء فانّ ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن وايّاك

والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من
فعلك او ان تعاهدهم فتتبع موعودك بخلفك فان
المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق و
الخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك
والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند
امكانها واللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن
عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع
كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه
اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه
ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك
اغطية الامور وينتصف منك المظلوم املك حمية
انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن
تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر
المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى
لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او
اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله

فتقتدي

قولك
تعدهم
التسقط
للناس
وينتصف منك للمظلوم

فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك
في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت
به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة
عند تسرع نفسك الى هواها **ومن هذا العهد وهو**
آخره وانا اسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم
قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك
لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى
خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك
بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين
وسلم كثيرا **ومن كتاب كتبه عليه السلام**
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي
وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في
كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى
بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة
لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر
فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا

علمنا

الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد
جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة
واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين
بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر
قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه
بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل
المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل فارجعا
ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم
امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد
فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها
اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا
ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد
ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر
فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم
تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام
بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف

الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان
يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع
الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني
واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كتاب وصى به عليه السلام شريح بن هاني لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل مساء وصباح وخف
على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم
انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من
الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند
الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة
اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما
مظلوما واما باغيا او مبغيا عليه وانا اذكر الله
من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا
اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب كتبه الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين فكان بدء امرنا انا التقينا والقوم

خ ولما

خ لما خ الا

خ بدئ

من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد
ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان
بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا
والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن
منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم
باطفاء النايرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا
بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت
ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم
ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك
الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم
الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة
وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم
فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى
فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت
دايرة السوء على راسه ومن كتاب له عليه السلام
الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما
بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا
من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء

براء

فانه

فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر
امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا
ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ
صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه
حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء
ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب
على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك
افضل من الذي يصل بك والسلام ومن كتاب
له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من
عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من
جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت
جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم
بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى
وانا ابراء اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش
الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه
فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا
ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم
فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا
الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم

ولا يطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان
شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام** الى كميل بن
زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه
دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة
اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما
كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة
على اهل قرقيسياء وتعطيلك مسالحك التي وليناك
ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع
فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على
اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب
ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن
اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام **ومن كتاب
كتبه عليه السلام** الى اهل مصر مع مالك الاشتر
رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا
على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع
المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى
في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تزعج هذا الامر
من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه

الامر

عني

عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان
يبايعونه فامسكت بيدي حتى رأيت راجعة
الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين
محمد صلى الله عليه فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله
ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم
من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل
يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع
السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح
الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **ومنه هذا الكتاب**
اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها
ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي
هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي
ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن
ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان تلي هذه الامة
سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم
الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان
منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ
فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم

بمحو

فيغد واما ل

إذ أبيتم

وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم الا ترون الى
أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى
ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا
رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى
الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون
نصيبكم الأخس إن أخا الحرب الأرق ومن نام
لم ينم عنه والسلام ومن كتاب كتبه عليه
السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم
لحرب أصحاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول
هو لك وعليك فإذا قدم عليك رسولي فارفع
ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب
من معك وإن حققت فانفذ وإن تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين حيث أنت ولا يترك
حتى تخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى
تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك
من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها
الداهية الكبرى يركب جملها ويذل

الأخس

صعبها

صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك وخذ
نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب
ولا في نجاة فبالحرى لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال
أين فلان والله إنه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون
والسلام ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى معوية
جوابا عن كتاب منه أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على
ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم
وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإ
سلام كله لرسول الله صلى الله عليه حزبا وذكرت
أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين
المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر
فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين
والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن
كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير
أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني
فكما قال أخو بني أسد مستقبلين رياح الصيف
تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود وعندي السيف
الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام

حتى يقال

أنف الإسلام لرسول الله صلى الله عليه حزبا

واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب
العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك
مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك
ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله و
لا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما
اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمنى
الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا
حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها
الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل
فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب
الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في
اول الفصال والسلام لاهله ومن كتاب له عليه
السلام اليه ايضا اما بعد فقد آن لك ان تنتفع
باللمح الباصر من عيان الامور ولقد سلكت مدارج
اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين
والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك
لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو
الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك

وملئ

وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان
الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان
الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها
وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا
حلم واصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط
في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الا
علام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق و
حاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او
اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك
نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك
عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو
منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب كتبه
عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى
هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما
بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن
على الشيء الذي لم يكن ليصيبه ولا يكن افضل
ما نلت من نفسك في دنياك بلوغ لذة او شفاء
غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك

بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى قثم بن العباس

رحمه الله وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس

الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت

المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن

لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك

ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت

عن ابوابك فى اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها

وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى

من قبلك من ذى العيال والمجاعة مصيبا به مواضع

المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا

لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا

من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف

فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادى الذى

يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسى رحمه

الله قبل ايام خلافته اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية

لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة

ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به

من

ذوى

فانما مثل

من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون

منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته

عنه الى محذور او الى ايناس ازاله عنه الى ايحاش ومن

كتاب له عليه السلام الى الحرث الهمدانى رحمه الله و

تمسك بحبل القرآن واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه

وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا

بما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق

باولها وكلها حائل مفارق واعظم اسم الله ان

تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت

ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل

يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر

كل عمل يعمل به فى السر ويستحيى منه فى العلانية

واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او

اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا

تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك

كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك

جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز

عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك

العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا

بما مضى من الدنيا ما بقى

كل

تضيعن نعمة من نعم الله عندك وليُر عليك اثر ما
انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم
تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدمه من
خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب
معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء
وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما
يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان
ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت
عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في
يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله
او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فان طاعة
الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة
وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا
ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد
من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل
بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك
ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر

تؤخر

الله

الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم
من جنود ابليس والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**
الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة
في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية اما بعد فقد بلغني
ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تأسف
على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم
فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى
والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل
دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا
العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس
عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم
وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا
بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا
صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام
عليك **ومن كتاب له عليه السلام** الى المنذر بن
الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض
النواحي فخان الامانة اما بعد فان صلاح ابيك
غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله
فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا

واحب

ولا تبقى لآخرتك عتادا اتعمر دنياك بخراب آخرتك
وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما
بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان تسد
به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة
او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله والمنذر بن الجارود هذا هو
الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه **ومن
كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس رحمه الله
اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق
ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك
اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية اما
بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك
لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني
الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم
تكذبه احلامه او المتحير القائم يبهظه مقامه لا

يسد به ثغرا او ينفذ به امرا او يعلى له قدرا او يشرك

تدري

تدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني
قوارع تقرع العظم وتنهك اللحم واعلم ان الشيطان
قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال
نصيحتك والسلام **ومن حلف كتبه عليه السلام** بين اليمن
وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما
ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة
حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه
ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون
به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من
خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم
واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا
لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة
قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وسفيههم
وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله
وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي
بن ابي طالب **ومن كتاب كتبه عليه السلام الى معوية**
من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدي
في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية

انك به شبيه

وتهلس اللحم وتهلس اللحم

وتنهس اللحم وتنهش اللحم

بن ابى سفين اما بعد فقد علمت اعذارى فيكم و
اعراضى عنكم حتى كان ما لابد منه ولا دفع له
والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل
ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الى فى وفد من اصحابك
والسلام **ومن وصية له عليه السلام** لعبد الله بن
العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك
ومجلسك وحلمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك
من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **و**
من وصية له عليه السلام لما بعثه للاحتجاج
على الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال
ذو وجوه يقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا **ومن كتاب له عليه السلام**
اجاب به ابا موسى الاشعرى عن كتاب كتبه
اليه من المكان الذى اقعدوا فيه للحكومة
وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموى فى
كتاب المغازى فان الناس قد تغير كثير منهم
من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وانى
نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام

اعجبتهم

سع

اعجبتهم انفسهم فانى اداوى منهم قرحا اخاف ان
يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد
والفتها منى ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم المآب
وسافى بالذى وايت على نفسى وان تغيرت عن صالح
ما فارقتنى عليه فان الشقى من حرم نفع ما اوتى
من العقل والتجربة وانى لاعبد ان يقول قائل بباطل
وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان
شرار الناس طايرون اليك باقاويل السوء والسلام
ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف الى
امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم
انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل
فاقتدوه تم باب الكتب **باب**
المنتزع من حكم امير المؤمنين صلوات الله عليه
ومواعظه ويدخل فى ذلك المتنزع من اجوبة مسائله
والكلام القصير الخارج فى ساير اغراضه **قال**
عليه السلام كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر
فيركب ولا ضرع فيحلب **وقال** عليه السلام ازرى
بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف
ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل

فانا

هلك

٢٥

عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته
والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة
والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم
وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر
مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة
حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي أنه
قال عليه السلام في العبارة عن هذا المعنى أيضا
المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح وأعمال
العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم وقال
عليه السلام اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم
ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم
محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن
أنفسهم وقال عليه السلام خالطوا الناس
مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا
إليكم وقال عليه السلام إذا قدرت على عدوك
فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال عليه
السلام أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان

واعجز منه

واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال عليه
السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق
ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام إذا وصلت
إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر
وقال عليه السلام من ضيعه الأقرب أتيح له الأ
بعد وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب
وقال عليه السلام تذل الأمور للمقادير حتى يكون
الحتف في التدبير وسئل عليه السلام عن قول النبي
صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
فقال عليه السلام إنما قال صلى الله عليه ذلك والدين
قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ
وما اختار وقال عليه السلام من جرى في عنان
أمله عثر بأجله وقال عليه السلام أقيلوا ذوي
المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله
يرفعه وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة
والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب
فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق
فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال
السرى وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه

ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان
الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن
يجري مجراهما وقال عليه السلام من ابطاء به عمله
لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام من كفارات
الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن
المكروب وقال عليه السلام يا ابن آدم اذا رايت
ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وقال عليه
السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه وقال عليه السلام امش بدائك
ما مشى بك وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء
الزهد وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار والموت
في اقبال فما اسرع الملتقى وقال عليه السلام الحذر
الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وسئل
عليه السلام عن الايمان فقال الايمان على اربع
دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر
منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد
في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت

سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة
ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة فكانما كان
في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم
علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر من شرائع
الحكم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش في الناس
حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين
ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن
صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة
والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع و
الزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن
كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ
ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر
سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طريقه

يُنِب

طرقه

واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع
شعب على التمارى والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما
بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد فى الريب و
طئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة
الدنيا والاخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا
ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود
فى هذا الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير
منه وفاعل الشر شر منه وقال عليه السلام
كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن
مقترا وقال عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى
وقال عليه السلام من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلام من اطال
الامل اساء العمل وقال عليه السلام وقد لقيه
عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا
له واشتدوا بين يديه ما هذا الذى صنعتموه
فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلام
والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به
على انفسكم وتشقون به فى اخرتكم وما اخسر المشقة

وراءها

وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من
النار وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام
يا بنى احفظ عنى اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن
ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش
الوحشة العجب واكرم الحسب (الكرم) حسن الخلق يا بنى
اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك
واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما
تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب
عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلام
لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض وقال عليه السلام
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه
وهذا من المعانى العجيبة الشريفة والمراد به ان
العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية و
مؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان
لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع
للسانه وقد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ
اخر وهو قوله قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه

احفظ

ومعناهما واحد وقال عليه السلام لبعض اصحابه
في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا
لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات
ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان
والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق
النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده
الجنة واقول صدق صلى الله عليه ان المرض لا
اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان
العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله
بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك
والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة
فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام على
ما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال
عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم
الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش
مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام
لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني
ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق

لما

على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على
لسان النبي الامي صلى الله عليه انه قال لا يبغضك مؤمن
ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة تسوءك
خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته
وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته
وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة
الرأي والرأي بتحصين الاسرار وقال عليه السلام
احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع
وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن
تألفها اقبلت عليه وقال عليه السلام اولى الناس
بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام عيبك
مستور ما اسعدك جدك وقال عليه السلام
السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة
فحياء وتذمم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا
فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير
كالمشاورة وقال عليه السلام الصبر صبران صبر
على ما تكره وصبر على ما تحب وقال عليه السلام
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال

عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقال عليه السلام
المال مادة الشهوات وقال عليه السلام من حذرك
كمن بشرك وقال عليه السلام اللسان سبع ان
خلي عنه عقر وقال عليه السلام المرأة عقرب حلوة
اللسبة وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب
وقال عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم
وهم نيام وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة وقال
عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى
غير اهلها وقال عليه السلام لا تستحي من اعطاء
القليل فان الحرمان اقل منه وقال عليه السلام العفاف
زينة الفقر وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا
تبل كيف كنت وقال عليه السلام لا يرى
الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال عليه السلام
اذا تم العقل نقص الكلام وقال عليه السلام الدهر
يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد
الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال
عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه
ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه
بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها

تُبَل

احق

احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه
السلام نفس المرء خطاه الى اجله وقال عليه السلام
كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال عليه السلام
ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها
ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على
معاوية ومسئلته عن امير المؤمنين عليه السلام
قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله وهو قائم في محرابه يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك
عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات
غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك
حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر
وعظيم المورد ومن كلام له عليه السلام للشامي
لما سأل أكان مسيرك الى الشام بقضاء الله و
قدره بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك
كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم

قابض على لحيته

تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا
واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع
مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة انى
كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتخلج
في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر
المؤمن وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة
المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال عليه
السلام قيمة كل امرء ما يحسن وهذه الكلمة التى
لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن
اليها كلمة وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو
ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا
يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه و
لا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا
اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه
وعليك بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس
من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان

لا صبر معه وقال عليه السلام لرجل افرط في الثناء
عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما
في نفسك وقال عليه السلام بقية السيف ابقى عددا
واكثر ولدا وقال عليه السلام من ترك قول لا
ادرى اصيبت مقاتله وقال عليه السلام رأى الشيخ
احب الى من جلد الغلام وقد روى من مشهد الغلام
وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الا
ستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن على الباقر عليهما
السلام انه صلى الله عليه قال كان في الارض
امانان من عذاب الله سبحانه فرفع احدهما فدونكم
الاخر فتمسكوا به اما الامان الذى رفع فهو رسول
الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار
قال الله جل من قائل وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون و
هذا من محاسن الاستخراج ولطايف الاستنباط
وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله سبحانه
اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته
اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه
واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلام

الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال
عليه السلام أوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه
ما ظهر على الجوارح والاركان وقال عليه السلام ان
هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها
طرائف الحكمة وقال عليه السلام لا يقولن احدكم
اللهم انى اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا
وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك
انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط
لرزقه والراضى بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم
من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التى بها
يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب
الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال
ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع
منه عليه السلام فى التفسير وسئل عليه السلام
عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك
وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان

يعظم

يعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان
احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا
خير فى الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها
بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع
تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال عليه السلام ان
اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه
السلام ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبى الاية ثم قال عليه السلام ان ولى محمد من اطاع
الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله
وان قربت قرابته وقال عليه السلام وقد سمع
رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ نوم على يقين
خير من صلاة فى شك وقال عليه السلام اعقلوا
الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان
رواة العلم كثير ورعاته قليل وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال
ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا
وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقال
عليه السلام وقد مدحه قوم فى وجهه اللهم انك
اعلم بى من نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا

خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه
السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها ليظهر وبتعجيلها لتهنأ
وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه
الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف
فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرماً
وصلة الرحم مناً والعبادة استطالة على الناس
فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء و
امارة الصبيان وتدبير الخصيان وقال عليه
السلام وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له
في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل له النفس
ويقتدي به المؤمنون وقال عليه السلام ان الدنيا
والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعا
داها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما
كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد
ضرتان وعن نوف البكالي وقيل البكالي
قال رأيت امير المؤمنين ذات ليلة وقد خرج من
فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق

وعن نوف البكالي قال رأيت

قلت

رض

قلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض
بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً
والدعاء دثاراً ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح
يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا ا
استجيب له الا ان يكون عشاراً او عريفاً او
شرطياً او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب
كوبة وهو الطبل وقد قيل ايضاً ان العرطبة الطبل
والكوبة الطنبور وقال عليه السلام ان الله
افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً
فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها
وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها
وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئاً من دينهم
لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر
منه وقال عليه السلام رب عالم قد قتله جهله و
علمه معه لا ينفعه وقال عليه السلام لقد علق
بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك
القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها

كان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده
الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر
وان اتسع له الامن استلبته العزة وان اصابته
مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان
عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به
الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة
فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال
عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي
واليها يرجع الغالي وقال عليه السلام لا يقيم امر
الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع
المطامع وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن
حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه
(في الهامش: بعد مرجعه)
معه من صفين وكان من احب الناس اليه
لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ
(في الهامش: المحنة)
عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا
بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل
قوله عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد

للفقر

للفقر جلبابا وقد تؤول على ذلك معنى آخر وليس هذا
(في الهامش: ذلك على معنى آخر)
موضع ذكره وقال عليه السلام لا مال اعود
من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق
ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا
تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا
ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد
في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء
الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب
كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من
مشاورة وقال عليه السلام اذا استولى الصلاح
على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم
تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على
(في الهامش: خوبه)
الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر
وقيل عليه السلام كيف نجدك يا امير المؤمنين
فقال كيف يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته
ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من
مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه و
مفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل

الاملاء له وقال عليه السلام هلك في رجلان محب
غال ومبغض قال وقال عليه السلام اضاعة الفرصة
غصة وقال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين
مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل
ويحذرها ذو اللب العاقل وقال عليه السلام وقد
سئل عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب
حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو
عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما وراء ظهورها
واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا
وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال
عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته
وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره
وقال عليه السلام وقد تبع جنازة فسمع رجلا
يضحك فقال عليه السلام كأن الموت فيها
على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا
وجب وكأن الذي نرى من الاموات سفر عما
قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم
قد نسينا كل واعظ ورمينا بكل جائحة
طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت

عايدون

سريرته

سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره و
وسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ومن الناس من
ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه و
آله وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل
ايمان وقال عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم
ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو
اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وقال عليه
السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب
ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش
الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء و
عجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة و
يكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى
خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت
وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة
الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء
وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا
حاجة لله فيمن ليس له في نفسه وماله نصيب وقال

عليه السلام توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه
يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق و
آخره يورق وقال عليه السلام عظم الخالق عندك
يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلام وقد
رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة
يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل
الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع
لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد
نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما
عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلام
الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لا
خبروكم ان خير الزاد التقوى وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر
بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع
آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى
كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم
الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم

اشفاقك

اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه
بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه
مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار
عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن
ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت
برحيلها
نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة
ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة
الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظوا فاتعظوا وقال عليه السلام
ووعظتهم
ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت
واجمعوا للفناء وابنوا للخراب وقال عليه السلام
الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس رجلان رجل باع
نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال
عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى
يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته

وقال عليه السلام من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من
اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم
يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك
في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني
استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في
التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام
الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام و
جهاد المرأة حسن التبعل وقال عليه السلام
استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن بالخلف جاد
بالعطية وقال عليه السلام ينزل المعونة على قدر
المؤونة وقال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد
وقال عليه السلام قلة العيال احد اليسارين والتودد
نصف العقل والهم نصف الهرم وقال عليه السلام

ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه
عند مصيبته حبط اجره وقال عليه السلام كم من
صائم ليس له من صيامه الا الظمأ والجوع وكم
من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم
الاكياس وافطارهم وقال عليه السلام سوسوا
ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة
وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **كلامه عليه السلام**
لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي
امير المؤمنين علي صلوات الله عليه فاخرجني الى
الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل
بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق
يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه النفقة
والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله
يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان
الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته و

صوم

العِلمُ حاكِمٌ وَالمالُ محكومٌ عليهِ يا كُميلَ بنَ زيادٍ
هَلَكَ خُزّانُ الاموالِ وَهُم احياءٌ وَالعُلماءُ باقونَ ما
بَقِيَ الدَّهرُ اعيانُهُم مفقودةٌ وَامثالُهُم في القلوب
موجودةٌ ها انَّ هاهُنا لَعِلمًا جَمًّا وَاشارَ عليهِ
السَّلامُ الى صَدرِهِ لو اَصَبتُ لَهُ حَمَلَةً بلى اُصيبُ لَقِنًا
غيرَ مامونٍ عليهِ مُستعمِلًا آلةَ الدِّينِ لِلدُّنيا وَ
مُستظهِرًا بِنِعَمِ اللهِ على عِبادِهِ وَبِحُجَجِهِ على اوليآئِهِ
وَمُنقادًا لِحَمَلَةِ الحَقِّ لا بصيرةَ لَهُ في اَحنائِهِ يَنقدِحُ
الشَّكُّ في قَلبِهِ لِاَوَّلِ عارِضٍ مِن شُبهةٍ الا لا ذا
وَلا ذاكَ اَو مَنهومًا باللَّذَّةِ سَلِسَ القِيادِ لِلشَّهوةِ
اَو مُغرَمًا بالجَمعِ وَالادِّخارِ لَيسا مِن رُعاةِ الدِّينِ في
شيءٍ اَقرَبُ شَبَهًا بِهِما الانعامُ السّائمةُ كذلكَ
يموتُ العِلمُ بِمَوتِ حامِليهِ اللّهُمَّ بلى لا تخلو الارضُ
مِن قائمٍ للهِ بِحُجَّةٍ اِمّا ظاهرًا مشهورًا اَو خائفًا مغمورًا
لِئلّا تبطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبيّناتُهُ وَكَم ذا واينَ اُولئكَ
وَاللهِ الاقلّونَ عَدَدًا وَالاعظمونَ قَدرًا بِهِم يحفظُ
اللهُ حُجَجَهُ وَبيّناتِهِ حتّى يُودِعوها نُظَرآءَهُم وَيَزرَعوها
في قلوبِ اَشباهِهِم هَجَمَ بِهِمُ العِلمُ على حقيقةِ البصيرةِ
وَباشَروا رُوحَ اليقينِ وَاستَلانوا ما استَوعَرَ

المُترَفونَ وَاَنِسوا بِما استَوحَشَ مِنهُ الجاهِلونَ
وَصَحِبوا الدُّنيا بِاَبدانٍ اَرواحُها مُعلَّقةٌ بالمَحَلِّ الاعلى
اُولئكَ خُلَفآءُ اللهِ في اَرضِهِ وَالدُّعاةُ الى دينِهِ
آه آه شَوقًا الى رُؤيتِهِم انصَرِف اِذا شِئتَ وَقالَ عليهِ
السَّلامُ المَرءُ مَخبُوٌّ تَحتَ لِسانِهِ وَقالَ عليهِ السَّلامُ
هَلَكَ امرُؤٌ لَم يَعرِف قَدرَهُ وَقالَ عليهِ السَّلامُ لِرَجُلٍ
سَأَلَهُ اَن يَعِظَهُ لا تَكُن مِمَّن يَرجُو الآخرةَ بِغَيرِ
العَمَلِ وَيُرَجِّي التَّوبةَ بِطولِ الاَمَلِ يَقولُ في الدُّنيا بِقَولِ
الزّاهِدينَ وَيَعمَلُ فيها بِعَمَلِ الرّاغِبينَ اِن اُعطِيَ مِنها
لَم يَشبَع وَاِن مُنِعَ مِنها لَم يَقنَع يَعجِزُ عَن شُكرِ ما
اُوتِيَ وَيَبتَغي الزِّيادةَ فيما بَقِيَ يَنهى وَلا يَنتَهي وَيأمُرُ
بِما لا يأتي يُحِبُّ الصّالِحينَ وَلا يَعمَلُ عَمَلَهُم وَيُبغِضُ
المُذنِبينَ وَهُوَ اَحَدُهُم يَكرَهُ المَوتَ لِكَثرةِ
ذُنوبِهِ وَيُقيمُ على ما يَكرَهُ المَوتَ لَهُ اِن سَقِمَ ظَلَّ
نادِمًا وَاِن صَحَّ اَمِنَ لاهِيًا يُعجَبُ بِنَفسِهِ اِذا عوفِيَ
وَيَقنَطُ اِذا ابتُلِيَ اِن اَصابَهُ بَلآءٌ دَعا مُضطَرًّا وَاِن
نالَهُ رَخآءٌ اَعرَضَ مُغتَرًّا تَغلِبُهُ نَفسُهُ على ما يَظُنُّ
وَلا يَغلِبُها على ما يَستَيقِنُ يَخافُ على غَيرِهِ بِاَدنى
مِن ذَنبِهِ وَيَرجو لِنَفسِهِ بِاَكثَرَ مِن عَمَلِهِ اِن

استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر
اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف
المعصية وسوّف التوبة وان عرته محنة انفرج عن
شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في
الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل
ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما
والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من
نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة
غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو
اللهو
مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم
على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد
غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي
ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه
في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب الا
هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة
وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال عليه السلم
لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال عليه السلم
امرئ
لكل مقبل ادبار وما ادبر فكان لم يكن وقال عليه
السلام

السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان
وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه
معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل
به واثم الرضا به وقال عليه السلام ما اختلفت
دعوتان الا كانت احديهما ضلالة وقال عليه
السلام ما شككت في الحق مذ اريته وقال عليه السلم
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي
وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة
وقال عليه السلام الرحيل وشيك وقال عليه السلم
من ابدى صفحته هلك وقال عليه السلام استعصموا
بالذمم في اوتادها وقال عليه السلم عليكم بطاعة
من لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلام قد
بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم وقال
عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه
واردد شره بالانعام عليه وقال عليه السلام
من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء
به الظن وقال عليه السلام من ملك استأثر وقال
عليه السلام من استبد برأيه هلك ومن شاور
الرجال شاركها في عقولها وقال عليه السلام

من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال عليه السلام
الفقر الموت الاكبر وقال عليه السلام من قضى
حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال عليه السلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال عليه السلم
لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما
ليس له وقال عليه السلام الاعجاب يمنع من
الازدياد وقال عليه السلام الامر قريب و
الاصطحاب قليل وقال عليه السلم قد اضاء
الصبح لذي عينين وقال عليه السلام ترك الذنب
اهون من طلب التوبة وقال عليه السلام كم
من اكلة يمنع اكلات وقال عليه السلم الناس
اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام من استقبل
وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء وقال عليه
السلام ومن احد سنان الغضب لله قوي على
قتل اشداء الباطل وقال عليه السلام اذا هبت
امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف
منه وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر
وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب المحسن
وقال عليه السلم احصد الشر من صدر غيرك

تقلعه

تقلعه من صدرك وقال عليه السلم اللجاجة تسل
الرأي وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد وقال
عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم
السلامة وقال عليه السلم من لم ينجه الصبر اهلكه
الجزع وقال عليه السلام واعجبا ان تكون الخلافة
بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له
عليه السلام شعر في قريب من هذا المعنى وهو
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون
غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى
بالنبي واقرب وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا
غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب
ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل
يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان
المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو ا
البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شي شرفا
الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا
وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما
انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا ابن

آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك
وقال عليه السلام إن للقلوب شهوة وإقبالا و
إدبارا فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب
إذا أكره عمي وكان عليه السلام يقول متى أشفي
غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال
لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت
عفوت
وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا
ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر أنه عليه السلام
قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالأمس وقال
عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك
وقال عليه السلام إن القلوب تمل كما تمل الأ
بدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق
يراد بها باطل وقال عليه السلام في صفة الغوغاء
هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا
فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افترا
قهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع
الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج
إلى منسجه والخباز إلى مخبزه وقال عليه السلام

وقد أتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى
إلا عند كل سوءة وقال عليه السلام إن مع كل
إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا
بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وقال عليه السلام
وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك
في هذا الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة
والاستعانة وعونان على العجز والأود وقال عليه
السلام أيها الناس اتقوا الذي إن قلتم سمع وإن
أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم
وإن أقمتم أخذكم وإن نسيتموه ذكركم وقال عليه
السلام لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك
فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه و
وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر
والله يحب المحسنين وقال عليه السلام كل وعاء
يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع و
قال عليه السلام أول عوض الحليم من حلمه
أن الناس أنصاره على الجاهل وقال عليه السلام
إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم
إلا أوشك أن يكون منهم وقال عليه السلام من

حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف
امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم
وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها
عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين وقال عليه السلام اتقوا
الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في
مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة
المصدر ومغبة المرجع وقال عليه السلام الجود
حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة
الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين
الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل
الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى
ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير
ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة
ولا تامنن ملولا وقال عليه السلام عجب المرء
بنفسه احد حساد عقله وقال عليه السلام اغض
على القذى والا لم ترض ابدا وقال عليه السلام
من لان عوده كثفت اغصانه وقال عليه السلام

الخلاف

الخلاف يهدم الراى وقال عليه السلام من نال استطال
وقال في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال وقال عليه
السلام حسد الصديق من سقم المودة وقال عليه
السلام اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء
على الثقة بالظن وقال عليه السلام بئس الزاد الى
المعاد العدوان على العباد وقال عليه السلام من
اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم وقال عليه
السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال
عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة
يكثر الواصلون وبالافضال تعظم الاقدار
وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد
وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن
السفيه تكثر الانصار عليه وقال عليه السلام
العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد و
قال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقال عليه
السلام وقد سئل عن الايمان معرفة بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال عليه
السلام من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء

الاطماع

الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به
فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب
ثلثاه دينه ومن قرء القرآن فمات فدخل النار فهو
ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه
بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص
لا يتركه وامل لا يدركه وقال عليه السلام
كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل
عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة
طيبة فقال هي القناعة وقال عليه السلام شاركوا
الذي اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
باقبال الحظ وقال عليه السلام في قوله عز وجل ان الله
يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان
التفضل وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من
ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله
يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا
عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلام بين
نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة و
هذه طويلة لان نعم الله سبحانه ابدا تضعف على

بخط الرضي بكسر العين

نعم

نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمت تعالى
اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع
وقال عليه السلام لابنه الحسن بن علي عليهما السلام
لا تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان
الداعي باغ والباغي مصروع وقال عليه السلام
خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن
من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال
بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء
يعرض لها وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل
فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف
لنا الجاهل قال قد فعلت يعني عليه السلام ان
الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان
ترك صفته صفة اذ كان بخلاف وصف العاقل
وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون
في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام
ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و
ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة

الاخوان وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر
ما فيها انه لا بد منها وقال عليه السلم من اطاع
التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق
وقال عليه السلم الحجر الغصب فى الدار رهن على
خرابها ويروى هذا الكلام للنبى صلى الله عليه و
اله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقا
هما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال عليه
السلام يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم
على المظلوم وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى
وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق
وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفى الصواب
وقال عليه السلام ان لله تعالى فى كل نعمة
حقا فمن اداده ومن قصر عنه خاطر بزوال
نعمته وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة
قلت الشهوة وقال عليه السلام احذروا نفار
النعم فما كل شارد بمردود وقال عليه السلام
الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلام
من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال عليه
السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك

عليه

عليه وقال عليه السلم عرفت الله سبحانه بفسخ
العزائم وحل العقود وقال عليه السلم مرارة الدنيا
حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال
عليه السلم فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق
والصيام ابتلاء لاخلاص الحق والحج تقوية للدين
الخلق
والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة
للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة
الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب
الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة
وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات و
ترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا
من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة
تعظيما للامامة وكان عليه السلم يقول
احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برئ من حول
الله وقوته وانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا
حلف بالله الذى لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد

وحده الله سبحانه وقال عليه السلام يا ابن آدم كن
وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه
من بعدك وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون
لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم و
قال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقال
عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر
اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا
في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الا
صوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق
الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة
جرى اليها كالماء في انحداره حتى تطردها عنه
كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلام اذا املقتم
فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء
لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء
عند الله وقال عليه السلام كم من مستدرج
بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون
بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا
بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما
تقدم الا ان فيه هاهنا زيادة مفيدة

فصل

فصل نذكر فيه شيئا

من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى
التفسير في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك
ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما
يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم
المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم
التي لا ماء فيها وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب
الشحشح يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض
في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع
البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام ان للخصومة
قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في
المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة
الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتعرق اموالهم
فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه آخر وهو
انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول
الحضر عند محول البدو وفي حديثه عليه السلام اذا
بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة اولى ويروى
نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها
كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول

نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه
لتخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك
لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير
الى الحد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا
الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة
اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة
والاعمام وتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق
محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة
وقول كل واحد انا احق منك بهذا يقال منه
حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص
الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام
انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام
ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة
هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي
عندي ان المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المراة
الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها
تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق
وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في
الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يمكن

فيه

فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا
جمع حقة والروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد
وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا
ومن حديثه عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة
في القلب كلما ازداد الايمان زادت اللمظة
مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه فرس المظ
اذا كان بجحفلته شيء من بياض ومن حديثه عليه
السلام ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب
عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون هو
الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي عليه ام لا
فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه
وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه
ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك
قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب
صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف
بالبوصي والماهر والجد البر والظنون التي لا يعلم
هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلام انه شيع
جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم
ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب

في أزدادت

في نطلبه

بهن واستنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في
عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن
العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من
امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب
الممتنع من الاكل والشرب ومن حديثه عليه
السلام كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من
قداحه والياسر هم الذين يتضاربون بالقداح
على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج
عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد
فلجا ومن حديثه عليه السلام كنا اذا احمر
الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه فلم يكن احد
منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم
الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع
المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه بنفسه
فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويامنون ما كانوا
يخافونه بمكانه وقوله عليه السلم اذا احمر
الباس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في
ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار
التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما

يقوي

يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه واله وقد راى
مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الان
حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى
الله عليه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار
وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا
الى سنن الغرض الاول في هذا الباب وقال عليه
السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار
فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه
الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال
عليه السلم والله ما تكفونني انفسكم فكيف
تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف
رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني
المقود وهم القادة او الموزع وهم الوزعة فلما قال
هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في
جملة الخطب تقدم اليه رجلان فقال احدهما
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير
المؤمنين تنفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل
ان الحرث بن خوط اتاه عليه السلم فقال اتراني اظن
اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم

حاشيه
اصحاب الحديث يقولون
حوط بالحا غير المعجمه وفتحها
وبخط السيد الرضي خوط
بالخا المعجمه وضمها

يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك
لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف
من اتاه فقال الحرث فانى اعتزل مع سعد بن مالك
وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد
الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلام
صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه و
هو اعلم بموضعه وقال عليه السلام احسنوا فى
عقب غيركم تحفظوا فى عقبكم وقال عليه السلام
ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا
كان خطاء كان داء وساله عليه السلام رجل
ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فاتنى
حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالى
حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة
يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما
اجابه به عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب
وهو قوله الايمان على اربع شعب وقال عليه
السلام يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذى لم
ياتك على يومك الذى قد اتاك فانه ان يك من
عمرك يات الله فيه برزقك وقال عليه السلام

احبب

احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما
ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما وقال عليه السلام الناس فى الدنيا عاملا
عامل فى الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى
على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفنى عمره
فى منفعة غيره وعامل عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه
الذى له فى الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا و
ملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال
الله شيئا فيمنعه وروى انه ذكر عند عمر بن
الخطاب فى ايامه حلى الكعبة وكثرته فقال
قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان
اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلى فهم عمر
بذلك وسال عنه امير المؤمنين عليه السلام
فقال ان القران انزل على النبى صلى الله عليه والا
موال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة
فى الفرائض والفىء فقسمه على مستحقيه والخمس
فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها
الله حيث جعلها وكان حلى الكعبة فيها
يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم

يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله
فقال عمر لولاك فتضحنا وترك الحلى بحاله وروى
عنه عليه السلام انه رفع اليه رجلان سرقا من مال
الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عرض
الناس فقال عليه السلام اما هذا فهو مال الله ولا
حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر
فعليه الحد فقطع يده وقال عليه السلام لو قد
استوت قدماى من هذه المداحض لغيرت اشياء
وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل
للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته و
قويت مكيدته اكثر مما سمى له فى الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد فى ضعفه وقلة حيلته و
بين ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم والعارف
لهذا العامل به اعظم الناس راحة فى منفعه والتارك
له الشاك فيه اعظم الناس شغلا فى مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب
مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع
فى شكرك وقصر من عجلتك وقف عند
منتهى رزقك وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم

جهلا

جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم
فاقدموا وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير
مصدر وضامن غير وفى وربما شرق شارب الماء
قبل ريه وكلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه
عظمت الرزيه لفقده والامانى تعمى اعين البصائر
والحظ ياتى من لا ياتيه وقال عليه السلام اللهم
انى اعوذ بك ان تحسن فى لامعة العيون علانيتى
وتقبح فيما ابطن لك سريرتى محافظا على رياء الناس
من نفسى بجميع ما انت مطلع عليه منى فابدى
للناس حسن ظاهرى وافضى اليك بسوء عملى تقربا
من عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال عليه السلام
لا والذى امسينا منه فى غبر ليلة دهماء تكشر
عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال عليه السلام
قليل يدوم ارجى من كثير مملول اذا اضرت النوافل
بالفرائض فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد
ليس الرؤيه مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها
ولا يغش العقل من انتصحه بينكم وبين الموعظة
حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوف قطع
العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار وكل

فى عالمكم مسوف

مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام ما قال الناس
لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال
عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا
تتكلفوه وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبدا حظر
عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ
في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه
وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا
تجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره
صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو
ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا
وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر في مثله
حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا
عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا
يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب
على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه
على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر الى
ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه

ما يجد

الخلائق

الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها
فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه
السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان
لا يعصى شكرا لنعمته وقال عليه السلام وقد
عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان
تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان
جزعت جرى عليك القدر وانت مازور سرك
وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة و
قال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان
الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه
قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب
المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله و
قال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق
والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال عليه السلام
اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك

وعدو صديقك وصديق عدوك وقال عليه السلام
لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما
انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه
السلام ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال عليه السلم
من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع
ان يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام ما اهمني
ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل عليه السلم
كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم قال كما يرزقهم
على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال
كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك
ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك
وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء و
قال عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول
الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى
الله وقال عليه السلام ما زنى غيور قط وقال عليه
السلام كفى بالاجل حارسا وقال عليه السلام
ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى

المعتبر

ذلك

ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب
الاموال وقال عليه السلام مودة الاباء قرابة بين
الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة
وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله
جعل الحق على السنتهم وقال عليه السلام لا يصدق
ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق
منه بما في يده وقال عليه السلام لانس بن مالك و
قد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه
في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم
فقال اني نسيت ذلك الامر فقال عليه السلام
ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة
لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا
الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبترقعا
وقال عليه السلم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا
اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا
بها على الفرائض وقال عليه السلام في القران نبا
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم و
قال عليه السلام رد الحجر من حيث جاء فان الشر

لا يدفعه الا الشر وقال عليه السلام لكاتبه عبيد
الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج
بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر
بصباحة الخط وقال عليه السلام انا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المؤمنين
يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل
يعسوبها وهو رئيسها وقال له عليه السلام بعض
اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما
اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم
من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم
آلهة قال انكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام
باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعان
على نفسه يومئ عليه السلام الى تمكن هيبته
في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد رضي الله عنه
يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان
الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
وقال عليه السلام لسائل عن معضلة سل تفقها ولا
تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان
العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام

لعبد الله بن العباس رحمة الله عليهما وقد اشار عليه
بشيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وأرى فاذا عصيتك
فاطعني وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما
من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على
قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي
وكان من وجوه قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم
على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي
معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع
فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر بؤسا
لكم فقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير
المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة
بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي و
وعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلم
اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم
وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمة الله
عليه ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم
نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر
الذي اعذر الله فيه ابن ادم ستون سنة وقال عليه

ويروى
حارث

السلام ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب
وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الا
غنياء اقواتا للفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني
والله تعالى سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الا
ستغناء عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام
اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه و
قال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة
الاكياس عند تفريط العجزة وقال عليه السلام
السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام
في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في
قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره
الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور
بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة
نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال
عليه السلام لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض
الامل وغروره وقال عليه السلام لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال عليه
السلم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال عليه السلم

العلم

العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم
يكن المطبوع وقال عليه السلام صواب الراي بالدول
ويذهب بذهابها وقال عليه السلام العفاف زينة
الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم
العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال
عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة و
كل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون
مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم
متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا
والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكؤه اللحظة و
تستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله
فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع
ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه اصابه حراما
واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا
قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين و
قال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي وقال
عليه السلام وجهك ماء جامد يقطره السؤال فانظر
عند من تقطره وقال عليه السلام الثناء باكثر من
الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او

ومن حق منعه

العصمة جوابه

حسد وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استهان
به صاحبه وقال عليه السلام من نظر في عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله
له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به
ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه
كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن
مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس
فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه
والقناعة ملك لا ينفد ومن اكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عرف ان
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال
عليه السلام للظالم من الرجال ثلاث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة و
يظاهر القوم الظلمة وقال عليه السلام عند
تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق
البلاء يكون الرخاء وقال عليه السلام
لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك

وولدك

وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان
الله لا يضيع اولياءه وان تكونوا اعداء الله فما
همك وشغلك باعداء الله وقال عليه السلام
اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا
بحضرته عليه السلام بغلام ولد له فقال ليهنيك
الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن
قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله عليه
السلام بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها
ان البناء ليصف لك الغنى وقيل له عليه السلام
لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله وعزى
عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال ان
هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد
كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته
فان قدم عليكم والا قدمتم عليه وقال عليه
السلام ايها الناس ليركم الله من النعمة
وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع
عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن

عزوفاً ومن ضُيّق عليه في ذات يده فلم يرد لك اختياراً
فقد ضيّع مأمولاً وقال عليه السلام يا أسرى الرغبة
اقصروا فانّ المعرّج على الدنيا لا يروّعه منها الا
صريف انياب الحدثان أيّها الناس تولّوا من انفسكم
تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه
السلام لا تظنّنّ بكلمة خرجت من احد سوءاً
وانت تجد لها في الخير محتملاً وقال عليه السلام اذا
كانت لك الى الله حاجة فابدأ بمسئلة الصلاة على
النبي صلّى الله عليه وعلى آله ثمّ اسئل حاجتك
فانّ الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي
احدهما ويمنع الاخرى وقال عليه السلام من
ضنّ بعرضه فليدع المراء وقال عليه السلام من
الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد
الفرصة وقال عليه السلام لا يسئل عمّا لم يكن
ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام
الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى
ادباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال
عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم
يهتف بالعمل فان اجابه والّا ارتحل عنه وقال

عليه

عليه السلم يا أيّها الناس متاع الدنيا حطام موبئ
فتجنّبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى
من ثروتها حُكم على مكثريها بالفاقة واُعين من
غني عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه
كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره
اشجاناً لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ
يحزنه كذلك حتّى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعاً ابهراه هيّناً على الله فناؤه وعلى الاخوان لقاؤه
انّما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات
منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت و
الابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له
بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه
يبلسون وقال عليه السلام انّ الله سبحانه وضع
الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة
لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنّته وقال عليه
السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن
الّا رسمه ومن الاسلام الّا اسمه مساجدهم يومئذ
عامرة من البنا النبي خراب من الهدى سكّانها
وعمّارها شرّ اهل الارض منهم تخرج الفتنة و

الفاوه صح

ليهم تاوى الخطيئه يردون من شذ عنها فيها و
يسوقون من تاخر عنها اليها بقول الله تعالى سبحانه
فبى حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها
خيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة
وروى انه عليه السلام فلما اعتدل به المنبر الا
قال اما م خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق
امرء عبثا فيلهوا ولا ترك سدى فيلغوا وما دنياه
التى تحسنت له بخلف من الاخرة التى قبحها سوء
النظر عنده وما المغرور الذى ظفر من الدنيا باعلى
همته كالاخر الذى ظفر من الاخرة بادنى
سهمته وقال عليه السلام لا شرف اعلى من الا
سلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن
من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا
بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم
الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح
النصب ومطية التعب والحرص والكبر
والحسد دواع الى التقحم فى الذنوب والشر جامع
مساوى العيوب وقال عليه السلام لجابر بن عبد

الله

الله الانصارى يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل
علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد بمعروفه
وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغنى
بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت
نعم الله عليه من كثرت حوايج الناس اليه فان
اقام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وان
ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى
ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى
الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن
الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس
على الجهاد انى سمعت عليا رفع الله درجته
فى الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين
يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من
راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره
بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه
فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره
بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة
الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبيل الهدى

وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين وقد قال في
كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر
بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال
الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك
بيده فذلك متمسّك بخصلتين من خصال الخير
ومضيّع خصلة ومنهم المنكر بقلبه و
التارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيّع اشرف
الخصلتين من الثلاث وتمسّك بواحدة ومنهم
تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده
فذلك ميّت الاحياء وما اعمال البرّ كلّها
والجهاد في سبيل الله الا عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجّي وانّ
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان
من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من
ذلك كلمة عدل عند امام جائر وعن ابي
جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول انّ اوّل ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثمّ بالسنتكم ثمّ بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا

قلب

قلب جعل اعلاه اسفله وقال عليه السلام انّ
الحقّ ثقيل مريء والباطل خفيف وبيء وقال عليه
السلام لا تأمننّ على خير هذه الامّة عذاب الله
لقول الله سبحانه وتعالى لا يأمن مكر الله الّا
القوم الخاسرون ولا تيأسنّ لشرّ هذه الامّة من
روح الله لقوله سبحانه انّه لا ييأس من روح الله
الّا القوم الكافرون وقال عليه السلم البخل
جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كلّ
سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه
ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل همّ سنتك
على همّ يومك كفاك كلّ يوم ما فيه فان
تكن السنة من عمرك فانّ الله تعالى سيؤتيك في
كلّ غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من
عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك ولن يسبقك الى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ
عنك ما قد قدّر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدّم
من هذا الباب الّا انّه ههنا اوضح واشرح فلذلك
كرّرناه على القاعدة المقرّرة في اوّل هذا الكتاب وقال
عليه السلام ربّ مستقبل يوما ليس بمستدبره

تيأس

ومغبوط في اول الليل قامت بواكيه في آخره وقال
عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم
به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه
قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها
عليك يوم القيامة وقال عليه السلام احذر
ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة
الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال
عليه السلام الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها
جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب
عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الا
ختبار عجز وقال عليه السلام من هوان الدنيا
على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده
الا بتركها وقال عليه السلام من طلب شيئا
ناله او بعضه وقال عليه السلام ما خير بخير بعده
النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون
الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال

عليه

عليه السلام الا وان من البلاء الفاقة واشد من
الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض
القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من
سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن
تقوى القلب وقال عليه السلام للمؤمن ثلاث
ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها
معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل
ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث
مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم
وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك الله
عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال عليه
السلام تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه
وقال عليه السلام خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما
تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب وقال
عليه السلام رب قول انفذ من صول وقال عليه
السلام كل مقتصر عليه كاف وقال عليه
السلام المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن
لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان يوم لك و
يوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك

كما صبر وقال عليه السلم مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه
وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد
طرت شكيرا وهدرت سقبا والشكير هاهنا
اول ما ينبت من ريش الطاير قبل ان يقوى ويستحصف
والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل
وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول
ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك
الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا
كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه
السلام من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل وقال
عليه السلم لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه
يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه
لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس
على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال عليه
السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا
لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء
اتكالا على الله وقال عليه السلم ما استودع
الله امرأ عقلا الا ليستنقذه به يوما ما وقال

عليه السلام من صارع الحق صرعه وقال عليه السلم
القلب مصحف البصر وقال عليه السلام التقى رئيس
الاخلاق وقال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك
على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك
وقال عليه السلام كفاك ادبا لنفسك اجتناب
ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلام من
صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر
اخر انه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزيا
ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو
البهائم وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر
وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا
لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ
هاج بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلم لابنه
الحسن عليه السلم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من
الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه
بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه
بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس
احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا
الكلام على وجه اخر وهو اما بعد فان الذي في يديك

من الدنيا قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى
أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل
عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت
أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له
وليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك ولا
تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله و
لمن بقي رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال
بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما
الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو
اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا والثالث أن
تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل
أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل
فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس
أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأ
حزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشو بينهما لحم
جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما
أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر
الله وقال عليه السلام الحلم عشيرة وقال عليه السلام

مسكين

مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ
العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة
وروي أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه إذ
مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال
عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك
سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه
فليلمس أهله فإنما هي امرأة كامرأة فقال رجل
من الخوارج قاتله الله كافرا ما أفقهه فوثب
القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا إنما هو سب
بسب أو عفو عن ذنب وقال عليه السلام كفاك
من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشدك
وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه
شيئا فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا
يقولن أحدكم إن أحدا أولى بفعل الخير مني فيكون
والله كذلك إن للخير والشر أهلا فمهما تركتموه
منهما كفاكموه أهله وقال عليه السلام من
أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله
كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال عليه السلام

الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل
خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال عليه السلام
ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها
في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها
الى غيرهم وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد ان يثق
بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم
وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال عليه السلام من شكا
الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن
شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال
عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل
الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى
الله فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلام ان اعظم
الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا
في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله
سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال
عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم
سعيا رجل اخلق بدنه في طلب اماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم
على الاخرة بتبعته وقال عليه السلام الرزق رزقان

طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي
رزقه منها وقال عليه السلام ان اولياء الله هم
الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا
منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه
سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها
استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس
وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه
قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق
ما يخافون وقال عليه السلام اذكروا انقطاع
اللذات وبقاء التبعات وقال عليه السلام اخبر
تقله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى
الله عليه ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين
عليه السلم ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي
قال قال المامون لولا ان عليا صلوات الله عليه
قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال عليه السلم
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق
عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء

عليه السلام

وَيُغلِقَ عَنهُ بابَ الاجابه وَلا ليفتح على عَبدٍ بابَ التَّوبَهِ
وَيُغلِقَ عَنهُ بابَ المَغفِرَةِ وَسُئِلَ عَلَيهِ السَّلامُ اَيُّما
اَفضَلُ العَدلُ اَوِ الجُودُ فقالَ العَدلُ يَضَعُ الاُمُورَ مَوا ضِعَها
وَالجُودُ يُخرِجُها عَن جِهَتِها وَالعَدلُ سائِسٌ عامٌّ وَالجُودُ
عارِضٌ خاصٌّ فَالعَدلُ اَشرَفُهُما وَاَفضَلُهُما وَقالَ
عَلَيهِ السَّلامُ النّاسُ اَعداءُ ما جَهِلُوا وَقالَ عَلَيهِ
السَّلامُ الزُّهدُ كُلُّهُ بَينَ كَلِمَتَينِ مِنَ القُرآنِ
قالَ اللهُ سُبحانَهُ لِكَيلا تَاسَوا عَلى ما فاتَكُم وَلا
تَفرَحُوا بِما آتاكُم وَمَن لَم يَاسَ عَلَى الماضي وَلَم يَفرَح
بِالآتي فَقَد اَخَذَ الزُّهدَ بِطَرَفَيهِ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ
الوِلاياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ
ما انقَضَ النَّومَ لِعَزائِمِ اليَومِ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ
لَيسَ بَلَدٌ بِاَحَقَّ بِكَ مِن بَلَدٍ خَيرُ البِلادِ ما حَمَلَكَ
وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ وَقَد جاءَهُ نَعيُ الاَشتَرِ رَحِمَهُ اللهُ
مالِكٌ وَما مالِكٌ لَو كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنداً لا
يَرتَقيهِ الحافِرُ وَلا يُوفي عَلَيهِ الطّائِرُ وَالفِندُ المُنفَرِدُ
مِنَ الجِبالِ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ قَليلٌ مَدُومٌ عَلَيهِ
خَيرٌ مِن كَثيرٍ مَملُولٍ مِنهُ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ اِذا
كانَ في رَجُلٍ خَلَّةٌ رائِعَةٌ فَانتَظِرْ اَخَواتِها وَقالَ عَلَيهِ

٣ يرتقي اليه

السَّلامُ

السَّلامُ لِغالِبِ بنِ صَعصَعَةَ اَبِي الفَرَزدَقِ في كَلامٍ دارَ
بَينَهُما ما فَعَلَت اِبِلُكَ الكَثيرَةُ قالَ ذَعذَعَتها الحُقُوقُ
يا اَميرَ المُؤمِنينَ فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ ذاكَ اَحمَدُ سُبُلِها
وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ مَنِ اتَّجَرَ بِغَيرِ فِقهٍ فَقَدِ ارتَطَمَ فِي الرِّبا وَ
قالَ عَلَيهِ السَّلامُ مَن عَظَّمَ صِغارَ المَصائِبِ ابتَلاهُ اللهُ
بِكِبارِها وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ مَن كَرُمَت عَلَيهِ نَفسُهُ
هانَت عَلَيهِ شَهَواتُهُ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ ما مَزَحَ
امرُؤٌ مَزحَةً اِلّا مَجَّ مِن عَقلِهِ مَجَّةً وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ
زُهدُكَ في راغِبٍ فيكَ نُقصانُ حَظٍّ وَرَغبَتُكَ في
زاهِدٍ فيكَ ذُلُّ نَفسٍ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ ما لِابنِ
آدَمَ وَالفَخرِ اَوَّلُهُ نُطفَةٌ وَآخِرُهُ جيفَةٌ لا يَرزُقُ نَفسَهُ
وَلا يَدفَعُ حَتفَهُ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ الغِنى وَالفَقرُ بَعدَ
العَرضِ عَلَى اللهِ وَسُئِلَ عَلَيهِ السَّلامُ عَن اَشعَرِ الشُّعَراءِ
فَقالَ اِنَّ القَومَ لَم يَجرُوا في حَلبَةٍ تُعرَفُ الغايَةُ عِندَ
قَصَبَتِها فَاِن كانَ وَلا بُدَّ فَالمَلِكُ الضِّلِّيلُ يُريدُ
امرَأَ القَيسِ وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ اَلا حُرٌّ يَدَعُ هذِهِ
اللُّماظَةَ لِاَهلِها اِنَّهُ لَيسَ لِاَنفُسِكُم ثَمَنٌ اِلّا
الجَنَّةُ فَلا تَبيعُوها اِلّا بِها وَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ
مَنهُومانِ لا يَشبَعانِ طالِبُ عِلمٍ وَطالِبُ دُنيا

٤ من اتجر

وقال عليه السلام علامة الايمان ان تؤثر الصدق
حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون
في حديثك فضل عن علمك وان يتقي الله في حديث
غيرك وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير
حتى يكون الافة في التدبير وقد مضى هذا المعنى
فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ
وقال عليه السلام الحلم والاناة توءامان ينتجهما
علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز
وقال عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه
وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها وقال عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون
فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع
لغلبتهم والمرود هاهنا مفعل من الارواد وهو
الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه
فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم
فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا
بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال
عليه السلام في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام
كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط

في نسخة زيادات كتب على عهد العلم رحمه الله عليه

والسنتهم

والسنتهم السلاط وقال عليه السلام العين وكاء
السته وهذه من الاستعارة العجيبة كانه شبه
السته بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء
لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر
من كلام النبي عليه السلام وقد رواه قوم لامير
المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب
المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على
هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار
النبوية وقال عليه السلام في كلام له ووليهم
وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال
عليه السلام ياتي على الناس زمان عضوض يعض
الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله
سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم يتهد فيه
الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون و
قد نهى رسول الله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام
يهلك في رجلان محب مفرط وباهت وهذا مثل
قوله عليه السلام يهلك في محب غال ومبغض قال وسئل
عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد
الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال عليه السلام

خ السه
خ المبرد ذلك
خ ينهد
خ صلى الله

إِنَّهُ لَاخَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي القَوْلِ
بِالجَهْلِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءٍ اسْتَسْقَى بِهِ اللَّهُمَّ
اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا وَهَذَا مِنَ الكَلَامِ
العَجِيبِ الفَصَاحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَّهَ السَّحَابَ
ذَوَاتِ الرُّعُودِ وَالبَوَارِقِ وَالرِّيَاحِ وَالصَّوَاعِقِ بِالإِبِلِ
الصِّعَابِ الَّتِي تَقْمِصُ بِرِحَالِهَا وَتَتَوَقَّصُ بِرُكْبَانِهَا
وَشَبَّهَ السَّحَابَ الخَالِيَةَ مِن تِلْكَ الرَّوَائِعِ بِالإِبِلِ الذُّلُلِ
الَّتِي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً وَقِيلَ لَهُ عَلَيهِ
السَّلَامُ لَو غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَقَالَ
الخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ يُرِيدُ بِرَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ القَنَاعَةُ
مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الكَلَامَ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِزِيَادِ ابْنِ
أَبِيهِ وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِاللهِ بْنِ العَبَّاسِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا
نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقْدِيمِ الخَرَاجِ اسْتَعْمِلِ العَدْلَ وَاحْذَرِ
العَسْفَ وَالحَيْفَ فَإِنَّ العَسْفَ يَعُودُ بِالجَلَاءِ
وَالحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ وَقَالَ عَلَيْهِ

السلام

السَّلَامُ مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ
عَلَى أَهْلِ العِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا وَفِي نسخه ابن منتم بعد قوله
اهل العلم ان يعلموا وقال عليه السلم شر الاخوان من
تكلف له وقال عليه السلام اذا احتشم المومن اخاه فقد
فارقه وهذا حين انتهاء الغايه بنا الى قطع المنتزع
مِن كَلَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ حَامِدِينَ
اللهَ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ
أَطْرَافِهِ وَتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أَقْطَارِهِ وَمُقَرِّرِينَ العَزْمَ
كَمَا شَرَطْنَا أَوَّلًا عَلَى تَفْصِيلِ أَوْرَاقٍ مِنَ البَيَاضِ فِي آخِرِ
كُلِّ بَابٍ مِنَ الأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِاقْتِنَاصِ الشَّارِدِ وَاسْتِلْحَاقِ
الوَارِدِ وَمَا عَسَاهُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا بَعْدَ الغُمُوضِ وَيَقَعَ
إِلَيْنَا بَعْدَ الشُّذُوذِ وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ
نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

وذلك في شهر [illegible] سنة اربع مائة و[illegible]

عليه السلام